

1436 هـ 2015 م

من علامات المقت إضاعة الوقت

قواعد وفوائد في ادارة الوقت واقتناص الفرص

للشيخ / أبي محمد المقدسي
- حفظه الله -

من علامات المقت إضاعة الوقت

– قواعد وفوائد في ادارة الوقت واقتناص الفرص –

للشيخ/ أبي محمد المقدسي (حفظه الله)

نُخْبَةُ الْفِكْرْ

رجب1436 هـ – أبريل 2015 م

بين يدي هذا الكتاب

قد يتعجب بعض من عرفني عن بعد ولم يخالطني عن قرب

من جنس هذا الموضوع الذي يدور حوله هذا الكتاب

ولكنه إذا كان معايشا لواقع التيار اليوم ويرى ويسمع خلل صفوفه ما أراه وأسمعه من مزعجات ومكدرات قطعا سيزول عنه العجب ويعلم أنه جاء في توقيت مناسب

وإذا علم أن الساعات والأيام والشهور التي أقضيها بين الأحباب والإخوان خارج السجن أقل من تلك التي أقضيها داخله لم يعجب من بعض التفاصيل والاقتراحات والحلول الغريبة التي جاءت بين ثنايا هذا الكتاب

فأسأل الله أن يصلح حالي وأحوال إخواني

ويبارك فيما تبقى من أيام وساعات ودقائق تشتعل سريعة كاشتعال السعفة لتتحول إلى ذكرى بعد أن كانت حقيقة

فإلى كل من شاء أن يسارع إلى مغفرة من ربه ويسابق الأيام ويغتنم الدقائق والساعات في بلوغ الدرجات واللحاق بركب السابقين أهدي هذا الكتاب.

اللهم اصلح الأحوال والإخوان واعمر الأوقات والساعات

بذكرك وشكرك وحسن عبادتك

اللهم نسألك حسن الختام

أبو محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي أقسم بالعصر إن الإنسان لفي خسر ؛ فاستثنى أهل الإيمان والعمل والدعوة والصبر، والصلاة والسلام على من كان أسعد الناس باغتنام العمر وأحرصهم على تحصيل الأجر ..

وبعد فهذه فوائد مختصرة وشوارد محتضرة من قراءاتي في إحدى حبساتي ، فيها عصارة ما يزيد عن عشرة كتب في استثمار الوقت وإدارته وفيها أفكار ونصائح من تجاربي فتح الله بها علي أحببت أن أهديها لأخواني وأحبابي عسى أن ينتفعوا بها في تنظيم أوقاتهم وإدارتها وتوجيهها إلى ما هو أحسن واستثمارها في ما هو أقوم وسط هذه الفوضى التي يعايشها كثير من الشباب ..

فأيام العمر وساعاته جد قصيرة واللهوات فيه وفيره والغفلات كثيرة ،وقد أخبر الله تعالى عن المجرمين المفرطين أنهم يقسمون ويندمون يوم تقوم الساعة على تفريطهم فقال : (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)

وقد رأيت أقواما في السجون جاؤوا على قضايا جنائية ومشاكل دنوية يمضون ليلهم على التلفزيونات والقمار والمنكرات ويتعاطون حبوبا منومة ليعجلوا بمرور نهارهم بالنوم وما دروا أن هذه أيام من أعمارهم وأجزاء منهم يذهبون بذهابها ويفنون بضياعها ..

ومثلهم كما قال الشاعر :

إنا لنفرح بالأيام نقطعها *** وكل يوم مضى جزء من العمر

وقال بعض الشعراء ممثلا لقصر عمر الإنسان :

أذان المرء حين الطفل يأتي ** وتأخير الصلاة إلى الممات

دليل أن محياه قليل ** كما بين الأذان إلى الصلاة

ولأجل ذلك يحرص العقلاء دائما على استثمار أوقاتهم وأعمارهم القصيرة في أحسن وأقوم وأعلى الأعمال والاختيارات التي تضاعف عمر الإنسان ببركة أجرها ونفعها في الدنيا والآخرة ، ويتركون آثارا تكون لهم عمرا آخر بعد مماتهم فتبقيهم تلك الآثار كالأحياء تستمر بها أجورهم وتزداد ببركتها موازينهم رغم أنهم قد وسدوا في التراب ..

فأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارءه وناشره ..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو محمد المقدسي

سجن الرميمين

1435هـ

أهمية الوقت

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ العصر: ١ - ٣

إسقامه تعالى بالعصر مع ما يقسم به من السماء والنجم والشمس ونحوها من الآيات العظيمة والمهمة للحياة ؛ يدل على عظمة الوقت وأهميته ويلفت الانتباه إلى خطورته ، وجواب القسم يؤكد ذلك بأن الإنسان كل الإنسان في خسر وأكد ذلك باللام (لَفِى خُسْرٍ) لأنه في نقصان دائم حتى يلقى الله فهو كالشمعة التي تحترق وتنقص مع مرور الوقت وسريان أجلها ..

وفي حديث معاذ مرفوعا [لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه ...] رواه البزار والطبراني

والسؤال عن عمره عامه وشبابه خاصة لأنه مرحلة نشطة بل أنشط ما يعطى الإنسان بين ضعفين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة ..

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ۝٥٤ ﴾ الروم: ٥٤

وقد كان سلفنا يحترمون أوقاتهم ويقدرون أعمارهم ويسابقون بالخيرات ..

يقول عبد الله بن مسعود : " ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه انقص من أجلي ولم يزد فيه عملي "

ويقول الحسن البصري : " إنما أنت أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك "

وقال أبو علي الدقاق شعر :

كل يوم يمر يأخذ بعضي   يورث القلب حسرة ثم يمضي

ويقول عمر بن عبد العزيز : " إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما "

وما المرء إلا راكب ظهر عمره ❋❋ على سفر يفنيه باليوم والشهر

يبيت ويضحي كل يوم وليلة ❋❋ بعيدا عن الدنيا قريبا من القبر

وقال آخر :

يسر المرء ما ذهب الليالي ❋❋❋ وكان ذهابهن له ذهابا

وآخر :

إنا لنفرح بالأيام نقطعها ❋❋❋ وكل يوم مضى جزء من العمر

وقال العقلاء : " الوقت ليس له ثمن فهو الحياة ، والذي يضيع وقته يضيع حياته "

وقال أحمد شوقي :

دقات قلب المرء قائلة له ❋❋ إن الحياة دقائق وثوان

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ❋❋ فالذكر للإنسان عمر ثاني

عن بكر المزني قال : " ما من يوم أخرجه الله إلى أهل الدنيا ، إلا ينادي : ابن آدم اغتنمني لعله لا ليلة لك بعدي " أهـ

فمن العبث أن تلبس ساعة في يدك وربما تختارها من أنفس وأغلى الماركات ثم لا تراعي وقتك ولا تنظمه بل يكون من أرخص الأشياء عندك ..

ولقد آلمني ما قرأته في بعض الكتب من أن فرنسا الهاملة عينت في بعض الأزمان في حكومتها وزيرا للوقت الضائع ، وأن دولا أخرى تقيم دورات عديدة في مؤسساتها ومعاهدها لتعليم الأفراد وسائل اقتناص الدقائق والأوقات المتناثرة ..

وعندنا من الحمقى من يعبث ببعض السخافات ويضيع وقته في سفاسف الأمور ؛ فإذا سألته : ماذا تفعل ؟ يقول لك : أضيّع وقت !! أو أقتل الوقت ..

ومادرى المسكين أنه يضيع عمره ويقل نفسه ..

ولو كان عاقلا : لعرف كيف يكسب الوقت ويستثمر الوقت ويحييه ، وكيف يغتنم ويقتنص الأوقات الثمينة والساعات التي إذا ذهبت فلا تعود .

قال الحسن البصري : " ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي : يا ابن آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد ، فتزود مني ، فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة "

ومن حكم بعض الأدباء قوله:

(نحن لا نسبح في نفس ماء النهر مرة أخرى)

والمقصود أن كل يوم يمر بنا لا يرجع إلينا ، كما أن المغتسل في النهر اليوم لن يغتسل بنفس الماء غدا بل سيأتيه ماء جديد وذاك الماء لا يرجع إليه أبدا .

فالوقت هو الشيء الوحيد الذي لا يمكن إيقافه ، وكل ثانية تمرّ يذهب معها جزء من عمرك ولن يعود أبداً !

فالإنسان هو عدد من الثواني،والدقائق والساعات ؛ وسوف تنقضي آخر ثانية من حياتك فجأة! فسارع إلى استغلال هذه الثواني وتسخيرها في طاعة الله .

وقال الحسن البصري أيضا : " أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم "

وهذا من هدي العقلاء لأن الدراهم والدنانير الضائعة والمنفقة يأتي غيرها بالكسب والعمل وأما الأوقات المهدرة والضائعة فلا تعود .

ولذلك قال أبو بكر بن عياش " لو سقط من أحدكم درهم لظل يومه يقول : إنا لله ،ذهب درهمي ، وهو يذهب عمره ولا يقول ذهب عمري ، وقد كان لله أقوام يبادرون الأوقات ويحفظون الساعات ويلازمونها بالطاعات "

وفي الحكم " الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك "

والوقت أنفس ما عُنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

قال ابن القيم " من أعظم الإضاعات ؟ إضاعة القلب وإضاعة الوقت فإضاعة القلب ، من إيثار الدنيا على الآخرة ، وإضاعة الوقت ، من طول الأمل .

فأجتمع الفساد كله في إتباع الهوى وطول الأمل) اهـ.

- نصح بعضهم عمر بن عبد العزيز لما رأى اجتهاده وكده في خدمة رعيته والسهر على مصالحها بقوله : يا أمير المؤمنين لو استرحت !؟

قال : فمن يجزئ عني ذلك اليوم ؟ (أي يوم الإستراحة)

قالوا : تجزيه من الغد .

قال أتعبني عمل يوم واحد ، فكيف إذا اجتمع علي عمل يومين ؟

وقال الحسن : " بادر أجلك ولا تقل غداً غدا ، فإنك لا تدري متى تصير إلى الله "

وقد أخذ هؤلاء العلماء والحكماء ذلك من قول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ الانشقاق: ٦

فتعديه الكدح بـ (إلى) يضمنها السير إلى الله ..

فالمعنى : أنك مسرع مجتهد في السير شئت أم أبيت إلى ربك ، لأن كل لحظة تقطعها تقطع جزءاً من عمرك فأنت مسرع للقاء ربك ومبادر سائر إلى الموت.

وتذكر قول الله تعالى : (إنها لإحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) وتأمل كيف ذكر المتقدمين والمتأخرين ولم يذكر واقفا لأن الكل ماض فإما سائر أو يسار به ، ومثل ذلك قوله تعالى : (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : (وتوبة الخواص من تضييع الوقت ، فإنه يفضي إلى درك النقيصة ، ويطفئ نور المراقبة ، ويكدر عين الصحبة .

وليس مراده بتضييع الوقت إضاعته في الاشتغال بمعصية أو لغو ، أو الإعراض عن واجبه وفرضه ، فإنهم لو أضاعوه بهذا المعنى لم يكونوا من الخواص ، بل هذه توبة العامة بعينها ، والوقت عند القوم أخص منه في لغة العرب ، حتى إن منهم من يقول : الوقت هو الحق ، ... والغالب على اصطلاحهم أنه من الإقبال على الله بالمراقبة ، والحضور والفناء في الوحدانية ، ويقولون : هو صاحب وقت مع الله ، فخصوا الوقت بهذا الاسم تخصيصا للفظ العام ببعض أفراده ، وإلا فكل من هو مشغول بأمر يعنى به فان في شهوده وطلبه ، فله وقت معه ، بل أوقاته مستغرقة فيه .

فتوبة هؤلاء من إضاعة هذا الوقت الخاص الذي هو وقت وجد صادق ، وحال صحيحة مع الله لا يكدرها الأغيار.

والقصد أن إضاعة الوقت الصحيح يدعو إلى درك النقيصة ، إذ صاحب حفظه مترق على درجات الكمال ، فإذا أضاعه لم يقف موضعه ، بل ينزل إلى درجات من النقص ، فإن لم يكن في تقدم فهو متأخر ولا بد ، فالعبد سائر لا واقف ، فإما إلى فوق ، وإما إلى أسفل ، إما إلى أمام وإما إلى وراء ، وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف البتة ، ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طي إلى الجنة أو النار ، فمسرع ومبطئ ، ومتقدم ومتأخر ، وليس في الطريق واقف البتة ، وإنما يتخالفون في جهة المسير ، وفي السرعة والبطء (إنها لإحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) ولم يذكر واقفا ، إذ لا منزل بين الجنة والنار ، ولا طريق لسالك إلى غير الدارين البتة ، فمن لم يتقدم إلى هذه بالأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك بالأعمال السيئة .

فإن قلت : كل مجد في طلب شيء لا بد أن يعرض له وقفة وفتور ، ثم ينهض إلى طلبه .

قلت : لا بد من ذلك ، ولكن صاحب الوقفة له حالان : إما أن يقف ليجم نفسه ، ويعدها للسير ، فهذا وقفته سير ، ولا تضره الوقفة ، فإن لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة .

وإما أن يقف لداع دعاه من ورائه ، وجاذب جذبه من خلفه ، فإن أجابه أخره ولا بد ، فإن تداركه الله برحمته ، وأطلعه على سبق الركب له وعلى تأخره ، نهض نهضة الغضبان الآسف على الانقطاع ، ووثب وجمز واشتد سعيا ليلحق الركب ، وإن استمر مع داعي التأخر ، وأصغى إليه لم يرض برده إلى حالته الأولى من الغفلة ، وإجابة داعي الهوى ، حتى يرده إلى أسوأ منها وأنزل دركا ، وهو بمنزلة النكسة الشديدة عقيب الإبلال من المرض ، فإنها أخطر منه وأصعب .

وبالجملة فإن تدارك الله سبحانه وتعالى هذا العبد بجذبة منه من يد عدوه وتخليصه ، وإلا فهو في تأخر إلى المات ، راجع القهقرى ، ناكص على عقبيه ، أو مول ظهره ، ولا قوة إلا بالله ، والمعصوم من عصمه الله .)اه. مدارج السالكين (1/298-300)

وقت الفراغ خرافة اخترعها الفارغون

ولما تقدم يجمع العقلاء على أن وقت الفراغ ليس حقيقة ، بل هو خرافة وضعها واخترعها الفارغون الذين هم لا في العير ولا في النفير.

فلا تستعمل هذا اللفظ ولا تردده ، فإنه لا فراغ إلا عند التافهين الفارغين ، فالفراغ إن لم يملأ بطاعة الله فلا بد أن يملأ سواء بمعصية أو غفلة تورث حسرة.

ولا قيمة للوقت عند الفارغين ، ولا قيمة للفارغين ولا وزن لهم في الحياة، أما العقلاء الحازمون ..

فيقول بعض ساداتهم وهو عمر الفاروق : " إني لأكره أن أرى أحدهم سبهللا (أي فارغا)لا في عمل دنيا ولا في عمل آخره "

وقد وصف الله تعالى أولي الألباب وهم أهل العقول بأنهم يستغلون كل أحوالهم وأوقاتهم في ذكر الله وليس عندهم وقتا فارغا من ذلك

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾

آل عمران: ١٩١

لذلك احرص على معاشرة ومخالطة من يقدرون قيمة الوقت ويهتمون بأوقاتهم كي تصيبك العدوى ، فالمرء على دين خليله والصاحب ساحب ، وإياك والفارغين ، اجتنبهم وابحث عن مضادات وواقيات تمنع عدواهم .

اغتنم فراغك قبل شغلك

أما الفراغ بمعنى النعمة التي عدها النبي صلى الله عليه وسلم فيما ينبغي أن يغتنم .

فهي بمعنى عدم وجود ما يشغلك ويدهمك ويتسلط على وقتك من أمور تفرض عليك أومصائب وابتلاءات تشغلك وتستنزف وقتك وتكاليف و واجبات معجلة في الدين والدنيا لا بد منها ..

فمثل هذا الفراغ قد دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى اغتنامه ، وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن ابن عباس :

[نعمتان من نعم الله مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ]

فشبه صلى الله عليه وسلم المكلف بصاحب المال أو التاجر وجعل الصحة والفراغ كرأس المال أو البضاعة ، لكونهما من أسباب الربح ، وحذر من حال أكثر الناس الذين يخسرونهما ويضيعونهما ولا يستغلونهما فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم ..

- والفراغ لا يبقى فراغاً أبداً ، فلا بد له من أن يملأ بخير أو بشر ، وما لم يملأ وقته بالخير ويشغله بالحق شغله وملأه بالباطل ولا بد .

يقول أبو العتاهية:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسده

والجدة : أي القدرة المالية التي تمكن الإنسان من تحصيل ما يشتهي .

فهذه النعم الثلاث الشباب والفراغ والقدرة المالية فتنة للمرء ؛ أيستعملها في طاعة مولاه ورضاه أم في سخطه وعصيانه .

أمثلة مضيئة ممن بورك لهم في أوقاتهم

- قالوا : " رب عمر تتسع آماده ويقل إمداده "

  ورب عمر قليلة آماده كثير إمداده "

- ومن بورك له في عمره أدرك في يسير الزمن ما لا يدركه بعض من طال عمره إن لم يوفقه الله تعالى ..

- تأمل إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه :

أسلم وعمره 30 سنة

وتوفي وعمره 36 سنة

يعني مدة إسلامه 6 سنوات فقط

6 سنوات فقط ، ومع ذلك اهتز لموته عرش الرحمن ، وصاحبه في جنازته سبعون ألف ملك .. لعمل عمله في ست سنين فقط .

لكنه عمل مميز ؛ فقد وظف جاهه وزعامته وماله وقوته وكل ما يملك في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ودين الله ونصره باللسان والسنان .. وذلك من أعظم الأعمال.

فجاد وأدرك في قليل الآماد كثير الإمداد..

هذا في الصحابة ..

- وهذا النووي مات وعمره (45سنة) قسموا مؤلفاته بعد موته على أيام حياته ، فكان نصيب كل يوم أربع كراريس : كيف ذلك ؟

يقول : " وبقيت سنين لم أضع جنبي على الأرض " ينام على الكتاب .. وكثير من أهل الزمان ينام على نهاية البث التليفزيوني !!؟

صدق الله العظيم : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ ﴾ الليل: ٤

وهو سبحانه كما أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم [يحب معالي الأمور ويكره سفسافها]

وقد قيل : "من سما قلبه بالغايات العليا تطهر ولا بد من الآفات الدنيا"

فلا بد من التخلية من أجل التحلية ، فدع عنك تضييع الأوقات في سفسافها

لتدرك معاليها وتحليها .

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تأخذ الدنيا غلابا

- ويعلق ابن القيم على مصطلح (فلان ابن وقته) فيقول : " يريدون أن همته لا تتعدى وظيفة عمارته بما هو أولى الأشياء وأنفعها له ، فهو قائم بما هو مطالب به في الحين والساعة الراهنة ، فهو لا يهتم بماضي وقته وآتيه ، بل يهتم بوقته الذي هو فيه ، فإن الإنشغال بالوقت الماضي والمستقبل يضيع الوقت الحاضر ، وكلما حضر وقت اشتغل عنه بالطرفين فتصير أوقاته كلها فواتا" أهـ من المدارج

ويقول : (اذا أراد الله بعبده خيرا أعانه بالوقت وجعل وقته مساعدا له، واذا أراد الله بعبده شرا جعل وقته عليه وناكده وقته)اهـ

ولابد من جديد كل يوم ؛ قراءة جديد فائدة جديدة كتابة جديدة زيادة في خير،عمل أعمله لم أعمله أمس يقربني إلى الله .. وهكذا

فقد كان قائلهم يقول : " من كان يومه كأمسه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من أمسه فهو ملعون "

- يقول أبو الوفا بن عقيل الحنبلي البغدادي ت (513) هـ :

" إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري ، حتى إذا تعطل لساني عن المذاكرة ، ومناظرة بصري عن مطالعة ، أعملت فكري في حال راحتي وأنا منطرح فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره [1] ، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في الثمانين أشد ما كنت أجده وأنا ابن العشرين "

ويقول : " انا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي حتى أختار سفّ الكعك وتحسيته
بالماء على الخبز لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ توفّراً على مطالعة أو تسطير فائدة لم أدركها " أهـ

ولذلك له كتاب سماه (فنون الفنون) (800) مجلد

- وتلميذه ابن الجوزي (ت 597) يقول :

" كتبت بأصبعي هاتين ألفي مجلد ، ولو قلت أني قد طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب . " أهـ

وقال عنه صاحب كتاب الكنى والألقاب : " إن براية أقلام ابن الجوزي التي كتب بها الحديث جمعت فحصل منها شيء كثير فأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ، ففعل ذلك فكفيت وفضل منه "

---

[1] وأعرف شخصا لا يضيّع حتى وقته في الخلاء فربما نظم القصيدة فتعسر عليه بعض أبياتها ، فتراه يُعمل فيها فكره في وقت قضاء حاجته حتى لا يضيع هذا الوقت هدرا فربما نظم ذلك وغيره ، ولا يعني ذلك أنه يمضي وقتا طويلا في الخلاء فهو لست من أولئك الموسوسين .

- وكان الرازي يتحسر ويقول : " والله إني لأتأسف على الفوات عن الإشتغال بالعلم في وقت الأكل فإن الوقت عزيز لا يقف "
- والحافظ ابن حجر قرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس ، كل مجلس عشر ساعات وقرأ معجم الطبراني في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر .

وشيخه الفيروز أبادي قرأ في دمشق صحيح مسلم على شيخه ابن جهبل قراءة ضبط في ثلاثة أيام.

وذكر تلميذ ابن جرير الطبري وهو الفرغاني في كتابه (الصلة) الذي وصل به (تاريخ ابن جرير) أن قوما من تلاميذ ابن جرير حصّلوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته ، فصار منها كل يوم أربع عشرة ورقة وهذا لا يتهيأ إلا بتوفيق الله ومباركته للأوقات.

المسابقة في استغلال الوقت والعمر وترك العجز والكسل

احذر من عبارة (أقتل الوقت) التي يستعملها الأموات غير الأحياء ؛ فإنها لا تليق بالمسلم واستبدلها بعبارة (إحياء الوقت) وبعثه واستثماره واستغلاله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

المائدة: ٤٨

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ الحديد: ٢١

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٣

وقال في وصف أعقل الخلق وأعلاهم رتبة ومكانة عنده :

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

الأنبياء: ٩٠

وعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز] رواه مسلم

وقال تعالى في وصف أرذل الخلق وأدناهم رتبة وهم المنافقين :

﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ ﴾ النساء: ١٤٢

وقال سبحانه : ﴿ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ التوبة: ٥٤

وعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إذا أراد أحدكم الحج فليستعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة] رواه أحمد وابن ماجة

وقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يستعيذ من العجز والكسل ؛ فبهديه اقتدِ .

وقد قيل " من دام كسله خاب أمله"

وقيل :

ومن طلب العلا من غير كدٍّ أضاع العمر في طلب المحال

ولأبي الطيب :

تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

فالشرف لا يدرك بالترف .. والنعيم لا يدرك بالنعيم

وكان صلى الله عليه وسلم يدعو إلى المبادرة إلى العمل الصالح وعدم تسويفه أو التراخي فيه، فقال : [بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا]

رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي والحاكم :

[من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة]

قال الشافعي : " صحبت الصوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين ، سمعتهم يقولون : الوقت سيف ، فإن قطعته وإلا قطعك ، ونفسك إن لم تشغلها بالحق ، وإلا شغلتك بالباطل " أهـ المدارج

وقال بعض السلف : " من أمضى يوما من عمره في غير حق قضاه أوفرض أداه أو مجد أثله أو حمد حصله ، أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه "

ومثل هذا العاق يستحق هجاء الحطيئة حين قال في رجل :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وقد اشتكى المهجو إلى الفاروق فقال : لا أرى هاهنا هجاء ، ثم إنه رجع إلى حسان وسأله : أهجاء ؟

فقال حسان : " لم يهجه ، بل سَلَح عليه ، ألم يجد شيئا يذكره فيه إلا أنه لا شغل له ؛ إلا أن يقعد ليطعم ويكسو ؟!

- وقد عوتب بعض الصالحين في عدم انبساطه إلى إخوانه وطول انشغاله بالحديث فقال : (أبادر خروج روحي). أي أسابق ذلك بالأعمال الصالحة

أوليس في هذا تشبه بمن قال الله تعالى فيهم :

- فإن قلت فلإخوانك حق قلنا التوسط هو الحق أو هو العدل كما قال ابن القيم في الأدب مع الخلق : " أن لا يفرّط في القيام بحقوقهم ، ولا يستغرق فيها بحيث يشتغل بها عن حقوق الله أو عن تكميلها ، أو عن مصلحة دينه وقلبه ، وأن لا يجفوا عنها حتى يعطلها بالكلية فإن الطرفين من العدوان الضار ، وحقيقة الأدب في هذا هو العدل " أه (2/443) المدارج

ومن المبالغات في ذلك ما يروى عن بعض الصالحين أنه حسب الوقت ما بين اللقمة وبلعها فوجده يوفي بخمسين تسبيحة فكان لا يتقوت بعدها إلا بالحساء .

ولسنا نطلب منك مثل هذا، فبإمكان هذا الصالح أن يسبح بقلبه أثناء المضغ ويعيش مع الله ونعمه وشكرها في تلك اللحظات وينوي بطعامه التقوي على الطاعة فلا تبقى دينا محضا بل قربة وطاعة .

ولكن نورده لتعرف كم تضيع عندك من أوقات إن كان مثل هذا عندهم ضائعا !!

وفي عمارة الوقت يقول ابن القيم في مدارج السالكين :

" الزهد في الفضول : هو ما زاد على المسكة والبلاغ من القوت باغتنام التفرغ

إلى عمارة الوقت .

و الفضول : هو ما يفضل عن قدر الحاجة .

والمسكة : ما يمسك النفس من القوت والشراب واللباس ونوحه .

والبلاغ : هو البلغة من ذلك يتبلغ به المسافر في منازل السفر فيزهد فيما وراء ذلك اغتناما لتفرغه لعمارة وقته .

ولذلك فمن درجات الزهد اغتنام الفراغ لعمارة الأوقات مع الله ، لأنه إذا اشتغل بفضول الدنيا فاته نصيبه من انتهاز فرصة الوقت . فالوقت سيف إن لم تقطعه وإلا قطعك.

وعمارة الوقت : الاشتغال في جميع آنائه بما يقرب إلى الله أو يعين على ذلك من مأكل ومشرب أو راحة فإنه متى أخذها بنية القوة على ما يحبه الله ، وتجنب ما يسخطه كانت عمارة للوقت وإن كان له فيها أتم لذة فلا تحسب عمارة الوقت بهجر اللذات والطيبات بل بترك فضولها،وبقطع اضطراب القلب المتعلق بأسباب الدنيا رغبة ورهبة حبا وبغضا وسعيا .

فإن الزهد زهد القلب لا زهد الترك من اليد وسائر الأعضاء ، فهو تخلي القلب عنها لا خلو اليد منها ، فالمحب الصادق ربما كان سيره القلبي في حال أكله وشربه وجماع أهله وراحته أقوى من سيره البدني في بعض الأحيان)أهـ مختصرا

فلتجعلها إذاً حياة صاخبة .. ما دمت حياً فتحرك وانتفض وانشط وانطلق وبادر وأسرع وجدد النية والعمل وحقق شيئا جديدا.

فالحياة نقيض الموت .

الموت سكون ومكوث الجسد مدة طويلة في وضعية واحدة فلا تتشبه بالموتى ، إذا كنت ساكنا هادئا فأنت لست في الحياة إجعل حياتك لا كالموت .

بل اجعل موتك ليس كموت الآخرين بإبقاء أثر خلفك يعيش ويتحرك وينتفض

بعدك : من كتاب أو دعوة أو ذرية أو ولد صالح أو أشخاص اهتدوا على يديك واقتدوا بدعوتك.

وقال معاذ بن جبل لأبي موسى : " إني لأحتسب نومتي كما احتسب قومتي .

قال شيخ الإسلام عقبه " وفي الأثر : نوم العالم تسبيح " من كتاب الإيمان

من أشد الغصص ضياع الفرص

حياة الإنسان سويعات بل دقائق أو ثوان إذا ما قيست بالحياة الدنيا منذ خلق الله آدم . وهي ساعة عند من سيعان أهوال الآخرة :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الروم: ٥٥

ويذكر لنا القرآن العظيم موقفين لبني آدم يتمنى فيها زيادة وقته ومنحه مهله وفرصة للمراجعة والعمل ولكن ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾ص: ٣

الأول : عند الموت؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ المنافقون: ٩ – ١١

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠

والثاني : عند دخول النار: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ فاطر: ٣٧

وتذكر أن بعض الناس قد تنقصه حسنة فيتمنى أن لو وعسى ، وأن ركعتين أو بعض تسبيحات مما تستقل ، أحب إلى أهل القبور من دنيانا وما فيها ...

وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ المؤمنون: ١١٢ – ١١٥

فلا تجعل حياتك عبث ومضيعة لهذا الوقت القصير والثمين الذي أعطاكه الله اختبارا و امتحانا ......

واعلم أن الزمان يتسارع مع اقتراب الساعة ففي هذا تضيق للوقت ورفع لثمنه وقيمته .....

فقد قال النبي صلى الله وسلم : [لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة ، والساعة كالضرمة من النار] رواه أحمد والترمذي

وفسر هذا بنزع بركة الوقت ، أو تقصير الزمان فعليا ، وبقصر الأعمار .

وعلى كل الأحوال فالأمر جد ويحتاج إلى نشاط وهمة ومسارعة ومسابقة في الخيرات .

ولكن المتميزون يصنعون في هذا العمر القصير في ميزان الحياة كلها ، وفي ميزان الآخرة من باب أولى ؛ يصنعون فيها صروحاً من المجد ومنارات للعلم، ويبقون أثراً لا يزول بعدهم في وقت ليس بطويل كست سنوات ونحوها وهي

مدة إسلام سعد بن معاذ كما قد تقدم ؛ اختيار فيها أعظم الأعمال ؛ نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ونصرة دينه في السراء والضراء والمنشط والمكره ... فنال تلك المرتبة العالية والمكانة الشريفة .

- فلا تضيع أعظم الفرص والأعمال وأشرفها ومعاليها في أشياء مرجوحة ثانوية حتى لو كانت مباحة فضلاً عن المعاصي والموبقات ....

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (2/ 26)

" قال لي يوماً شيخ الإسلام – قدس الله روحة – في شيء من المباح : هذا ينافي المراتب العالية ، وإن لم يكن تركه شرطاً في النجاة ، فالعارف يترك كثيراً من المباح برزخاً بين الحلال والحرام " أهـ

إحصائيات عصرية

أنت لا تملك أكثر من 24 ساعة يومياً و168 ساعة اسبوعيًا.

يضيع ويستنزف منها كثير من الساعات دون جدوى حقيقية لا ضرورية ولا نافعة في دين أو دنيا ... فهل من وسائل لتدارك نزيف الوقت هذا ؟ في بعض الإحصائيات المعاصرة وجد بعض الخبراء أن الشخص العادي يقضي من عمره في الأنشطة اليومية على النحو التالي إذا كان متوسط عمره 60 سنة

النشاط	الوقت التقريبي
النوم	20 سنة
اكتساب الرزق	9سنوات[2]
المرض	قرابة سنة للشخص الطبيعي
وقت الأكل	4 سنوات
تنظيف الأسنان بالفرشاة	3 شهور
انتظار الحافلات بالمدن	5 شهور[3]
الوقت الذي يقضى بالحمام	6 شهور[4]
ركوب المصاعد وانتظارها في المدن الكبرى	3 شهور
انتظار إشارات المرور	شهر
ربط الأحذية	8 أيام

[2] هذا في الدول النامية لأن الاحصائية أمريكية فينبغي زيادة ذلك في دول الكادحين

[3] وأكثر بطبيعة الحال في القرى والدول الفقيرة

[4] هذا مع اعتبار أن القوم لا يغسلون من بول ولا غائط فينبغي زيادة التقدير عند من يغسلون

ومما تضمنه البحث من الاحصائيات العجيبة ؛ أن المرء يقضي يوميا 4 دقائق فقط في التحدث مع أهله وأقل من ذلك كنصيب لكل ولد من أولاده .

النتيجة : التي توصل إليها الباحث مهمة ولأجل هذه النتيجة أوردناها رغم ما عندنا من ملاحظات على الإحصائية وتقديراتها :

فالنتيجة : هي أن مشكلتنا الأساسية ليست في عدم توفر الوقت الكافي لتحقيق ما نريد أو لصلة رحمنا أو للتواصل مع أحبابنا أو لإعطاء حق للأولاد والأزواج و.......

وإنما المشكلة في عدم إستغلالنا الوقت بشكل أمثل .

بمعنى أننا بحاجة إلى إدارة للوقت وتنظيم وترتيب للأولويات

حكاية ذات مغزى : دخل المدرس إلى الصف ووضع على الطاولة أمام الطلاب كوباً زجاجياً مملوءاً بكرات معدنية كبيرة ، وسأل الطلاب السؤال التالي : هل تظنون أن هناك حّيزا في هذا الكوب لغير هذه كرات ؟

فقال الطلاب : لا

فأخرج من جيبه كيساً يحتوي على بعض الحبيبات الصغيرة وسكبها بهدوء في الكوب مع هزه وتحريكه فاستوعب الكوب جميع الحبيبات . ثم سأل : هل تظنون أنه بقي فيه حّيز أو مكان ؟

فقالوا : الآن لا .

فأخرج كيساً فيه رمل ناعم فسكبه في الكوب وهزه حتى استوعب قدراً من الرمل وكان معه كوب قهوة فسكبه بهدوء في الكوب فوق خليط الكرات والحبيبات والرمل فرشحت القهوة وسط الخليط كاملة .

ثم نظر المدرس إلى الطلاب وقال :

- الكرات الكبيرة تمثل المشاغل الرئيسية التي تستنزف أكثر أوقاتنا وأعمارنا بغض النظر عن أهميتها فأكثرها غير مهم .
- والحبيبات تمثل الأكثر أهمية ولها حيز أقل ومكان ثانوي.
- والرمل يمثل الدقائق والثواني المتبقية لنا كي نمنحها لأهم الأشياء وسط زحام المشاغل .
- والقهوة التي سكبناها تعني أننا رغم هذا الضغط الكثير من الأعباء ورغم هذا الإزدحام الكثيف من المشاغل سنجد لو رتبنا أمورنا وأوقاتنا وقتاً لنحتسي كوباً من القهوة والشاي مع حبيب أو صديق ...

النتيجة : أننا بحاجة إلى زيادة إدارة الوقت وترتيب للأولويات واستغلال الفراغ بالعمل الأمثل .

ويمكن خلال بعض الأعمال التي لا بد منها أن تستفيد أعمالاً أخرى مثلا سماع القرآن ومراجعة الحفظ أو سماع دروس مفيدة في سيارة أثناء الذهاب إلى العمل، أو نصيحة أحد أولادك حين يرافقك إلى مشوار فتحاول إصلاح بعض عيوبه في الوقت الذي سيذهب أثناء الطريق وقد يصل إلى نصف ساعة أو أكثر .....

إدارة الوقت

اليوم يتكون من (86400) ثانية ، يكفي بعض الناس لإدارة أضخم المؤسسات والمنظمات والتنظيمات والدول .

والبعض يعجز عن إنجاز أتفه الأعمال في الوقت نفسه !!!

السبب : يكمن في فاعلية استغلال الوقت وإدارته بالدرجة الأولى مع الهمة العالية

- إدارة الوقت [هي محاولة ترويض الوقت ، وفرض سيطرتنا عليه ، لنستخدمه لإنجازاتنا وتحقيق أهدافنا بدلا من أن يفرض هو سيطرته علينا]

فلا تجعل الوقت هو الذي يدير العمل بل اعمل على أن تكون مخططاتك وإدارتك هي التي تدير العمل في كل الأوقات .

- إذ أن هناك من يجعل الوقت يقوده ويتحكم به ، كالذي يجلس في الحافلة مستسلماً وهي تدور به هنا وهناك ، وتمر به في شوارع لا يرغب بدخولها ولا حاجة له في المرور بها ولكن ذلك هو خط الحافلة إلى أن تصل به إلى الموضع الذي يريد لكن بعد أن يضيع عليه كثيرا من الوقت والجهد .
- وهناك من يسيطر على هذا الوقت فيكون سيدا عليه يوجهه ويتحكم به وينظمة كقائد السيارة التي يوجهها كيف يشاء فيختصر المسافات ولا يمر بالشوارع التي لا يريدها ويتوقف متى يريد وحيث يريد .
- وهناك من لا يعرف إلى أين هو ذاهب تراه في طريق وفجأة يتذكر شيئا فيعرج عليه ويغير طريقته ، ثم وقبل أن يصل إلى ذلك الشيء الطارئ يتصل به أحدهم فيعدل طريقه إلى جهة ذلك المتصل وهكذا ... فلا يدري ما يريد

ولا لأي هدف يسعى ، فلا يكاد ينجز شيئا ، فهذا مثل من لا ينظم وقته ولا يسيطر عليه ولا يتحكم هو فيه ويقطع عليه مشاغلة كل شيء .

- أن الإدارة الصحيحة لوقتك تضيف إلى حياتك ساعات طوال كانت ضائعة ، فإذا أحسنت استغلال الأوقات الضائعة في حياتك فقد باركت في عمرك .
- هل تعلم أنك لو اقتطعت أو أضفت أو خلصت من الضياع (15 دقيقة) كل يوم ، فإنك تضيف 13 يوماً كل عام .

- وأن إضافة نصف ساعة كل يوم فأنت تضيف 26 يوماً كل عام فهذا يعادل تقريباً شهراً جديداً في كل عام .

تأمل بهذه الإدارة وطبقها تصبح سنتك 13 شهراً ، وسائر الناس سنواتهم 12 شهراً أليس هذا أمر يستحق الإهتمام ؟ !

فهيا إذن إلى مباركة الوقت وكسبة !!

تأمل معي هذه القواعد التالية وضعها نصب عينيك ؛ وسترى كم سيبارك الله في وقتك وكم ستكسب من أوقات كانت مهدورة فتضيفها إلى عمرك .

القاعدة الأولى :

ضع برنامج لأولوياتك

ولا تخرقه إلا في الضرورات القصوى

جاء في وصية أبي بكر لعمر الفاروق حين استخلفه : " اعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار " .

سئل بعض الإداريين : ما الذي يمنع الناس من النجاح وتحقيق براجمهم .

فقال : (الأهداف غير الواضحة).

- المسلم إنسان منظم بطبيعة دينه فالله تعالى يقول :

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾﴾ النساء: ١٠٣

- كان بعض السلف يسمون الصلوات الخمس (ميزان اليوم) والجمعة

(ميزان الأسبوع) ورمضان (ميزان العام) والحج (ميزان العمر)

فالصلوات الخمس قد رتبها ربنا لنا ترتيبا موزعا توزيعا حكيما على ساعات الليل والنهار ، والمسلم بإمكانه بسهولة أن يجعلها محور براجمه .

فيجعل المسائل المهمة التي تحتاج إلى تركيز وجهد ذهني في ساعات البكور التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم [بورك لأمتي في بكورها]

وهذه الساعات بدورها يمكن أن تقسم ؛ فبعد الفجر وقت نفيس ، والضحى وقت هو أول النهار نفيس أيضا، وبعد الإفاقة من القيلولة وإراحة الدماغ يقبل المرء بنشاط جديد على مهماته فيمكن أن يبدأ بالمهمات التي تحتاج إلى جهد ذهني وصفاء وحضور قلب ..

بعد العصر وقت محدد وبين المغرب والعشاء وقت خاص ، وبعد العشاء وقت فيه هدوء وسعه والأسحار أوقات وهكذا ..

- وهناك أحاديث ترشدك وتعينك على ترتيب الأولويات بحسب الوقت واختيار العبودية المثالية والأحب لله كنحو[نهى صلى الله عليه وسلم عن النوم قبل العشاء وعن الحديث بعدها] رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس مرفوعا

وحديث [نهى عن السمر بعد العشاء]

وحديث [اللّهم بارك لأمتي في بكورها] رواه الإمام أحمد

وحديث [أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن] رواه الترمذي ، وهذا هو الوقت الذي ينزل فيه الرب إلى السماء فيقول : (هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من سائل فأعطيه)

وروى البخاري عن أبي هريرة مرفوعا : [يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد ، فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإذا هو توضأ انحلت عقدة ثانية ، فإذا هو صلى انحلت عقدة الثلاث فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان]

ففي هذا الحديث دلالة وإرشاد لطريقة نبوية شريفة لطرد الكسل وخبث النفس المثبط عن كثير من المعالي التي لا تنال إلا بالنشاط وطيب النفس اللذان دل عليهما الحديث أيضا.

يروى عن بعض الصالحين وصية بأنه على العاقل أن تكون له أربع ساعات:

1. ساعة يناجي فيها ربه.
2. وساعة يحاسب فيها نفسه.
3. وساعة يتفكر فيها صنع الله.
4. وساعة يعطيها لمطعمه ومشربه.

فهذا نوع ترتيب بتحديد أنواع الساعات التي لا بد منها للعاقل.

ملاحظات ونصائح تتعلق بوضع البرامج :

- الرؤية أو الرسالة أو الغاية أو الهدف الاستراتيجي الرئيس شيء مهم ومكون رئيسي في البرنامج .
- اجعل لنفسك برنامج طويل المدى (خطط إستراتيجية) تحوي أهدافا عامة
- وبرنامج قصير المدى يشمل الأهداف المرحلية المحدودة .

مثلا إن تثبيت يوم بالأسبوع للزوار واحتواء هذا اليوم لمنهج تدريس له أهداف بعيدة المدى وليس دروسا عشوائية يعد من البرنامج طويل المدى (الاستراتيجي).

- السعي في التركيز على تربية وتعليم مصطفين لإعدادهم كنقباء وطلبة علم متقدمين وحملة وورثة لمشروعك يعد من البرامج الطويل الأمد (الإستراتيجي)
- وضع أهداف وغايات تسعى لتحقيقها طول حياتك لأجلها تصنف وتألف وتدعو وتدرس وتتحرك وتنظم (استراتيجي)
- بينما وضع برنامج أسبوعي أو شهري لما ستقوم به من أشغال وزيارات وكتابات فهو تكتيكي قابل للتغير أو التعديل ، ولا تتحرج من التعديل إذا كان في ذلك مصلحة شرعية أو دنيوية راجحة .
- في برامجك قصيرة المدى حدد مواعيد معقولة للإنتهاء من كل عمل ولا تجعل وقته مفتوحاً ففتح الوقت إنما هو للإستراتيجي .
- اجعل تخطيطك واقعياً فالتخطيط غير الواقعي يُصيبك بالإحباط حين لا تحقق الأهداف في كل مرة .

مثلا:أمر تقدر واقعيا أنه يحتاج لإنجازه يومين ليس معقول أن تعطيه في البرنامج خمس ساعات مثلا .

وكذلك العكس أمر لا يحتاج إلا خمس ساعات من هدر الوقت أن تضيع له في برنامجك يومين .

سوء التخطيط هذا وعدم واقعيته يهدر وقتك ويحرمك من إنجاز الأعمال ويشيع الفوضى في حياتك .

- حدد أهمية كل أمر ودرجته ولا تخلط في أهمية الأمور .
- لا تعمل في كل الاتجاهات فتشتت جهدك .
- ضع أمام ناظريك الالتزام بأمور معدودة محددة واعمل على إنجازها
- ابدأ دائما بالمهام الصعبة والأعمال التي تحتاج إلى قوة ذهن وحضور عقل وقلب وكذلك الأعمال غير المحببة لتتخلص منها بسرعة وتبقى المحببة أو السهلة التي تستطيع القيام فيها حتى في أصعب الأوقات وأتعب حالاتك.

- إذا لم تحدد أولوياتك وتفرض برنامجك على الآخرين سيسحبوك إلى برامجهم وفوضاهم ، ويفرضوا عليك أجنداتهم وفي النهاية ستجد نفسك تعمل طبقا لأولويات الآخرين .
- قسم المشروع الكبير إلى أقسام أصغر ونفّذ جزءاً جزءاً من إلى أن تنتهي من كاملا .
- اختر أهدافا واقعية وبرامج واقعية ، فبعض الناس يدخل اللجة والبحر العميق وهو مبتدئ في السباحة فيغرق .

مثال : لا تضع مثلا هدف في يوم واحد قراءة 10 أو 20 كتاب في اليوم نفسه، فهذا غير واقعي ، ولو حصل فلن تحصل أو تستوعب شيئا منها .

وفي الأمثال الشعبية (من كبرّ اللقمة غصّ).

- في غزوات نيويورك وواشنطن اقترح البعض 10 أو 20 طائرة فاعترض خالد شيخ محمد على هذا مع أنه ظاهراً مثير ، لكنه قال : أنه غير واقعي عمليا واكتفى بأربع لتحقيق النجاح .
- لا مانع من أن تتأمل وتتفكر وتحلم في أهدافك لتتذكرها دوما وتسخر لها كل الطاقات فقد قيل في مدح الطموح: (من لم يبن قلاعا في الهواء وفي أحلام اليقظة لن يبن شيئا في الحقيقة)

والرغبة في التوسع والزيادة والاستكثار في أي مجال هي خصائص الإنسان الطموح .

ولكن لا تتوسع كثيرا قبل أن تثبت قاعدتك ، فمن الخطأ مثلا أن يفتح التاجر فروعا جديدة لشركته قبل أن يضمن لنفسه تحقيق قاعدة واسعة ومتينة من الإمكانات والزبائن والعملاء ورأس المـال.

فمن أراد أن يعلي بناءه فليعمق جذوره وليرسخها .

القاعدة الثانية :

احذر سراقي الوقت
وإياك أن يتحكم غيرك في وقتك

كثير ممن تضيع أثمن أوقاتهم من غير فائدة ؛ هم أناس غير حازمين في قراراتهم بل مترددون ضعيفوا الشخصية أو عاطفيون لا يحبون أن يغضبوا الآخرين ولو على حساب المصالح العليا ، فيسرق منهم الآخرون كثيرا من أوقاتهم التي هي أثمن عندهم من الذهب والفضة وذلك لقلة حزمهم وترددهم في اتخاذ القرارات وضعف إدارتهم ومجاملتهم على حساب أثمن ما يمتلكون .

تعلم أن تقول : لا لسراقي الوقت .

تعلم أن تتفوه بها أمام كل من مريد أن يضيع وقتك في أمور تافهة أو مرجوحة أو في فضول الزيارات والمجالس والكلام والنقاش والمراء .

ولا تسمح لأحد أن يقطع من وقتك بدون وجه حق .

ولا تسمح لأحد أن يبعثر لك برنامج أولوياتك.

- تذكر إنك لن تستطيع أن ترضي الجميع فهذا شبه مستحيل فهناك المزعجين والحاسدين والحاقدين والأغبياء والسفهاء والحمقى والمغفلين ممن قد تستطيع مداراة بعضهم والمداراة من أخلاق المؤمنين ، ومنهم من لن تقدر على مداراته إلا بخسارة جزء من وقتك الذي هو رأس مالك ، فقدر قدر الخسارة وزن مفسدتها بالمصلحة المرجوّة من المداراة فإن كانت المفسدة والخسارة أعظم فلا بأس أن تغضبهم .

- انتبه قبل أن توافق أو تقول : نعم ، فتزحم جدول أعمالك بأشياء ثانوية يفرضها الآخرون على برنامجك وليست هي منه بل من برامجهم أو فوضاهم هم .

- لا تقلق من غضبهم : فإن كانوا عقلاء يحبونك فسيعذرونك ويتفهمون أسلوبك ويقتدون بك فيه ولو بعد حين .

وإن كانوا غير عقلاء ولا يحبوك ولا يهمهم إلا مصالحهم فقد تخلصت من صحبتهم إن أصروا على غضبهم .

وفي الحالتين أنت الرابح .

- الحمية أو في مصطلح العصر (الدايت) عن كل ما أو من يخشى ضرره وتعطيله لك عن السير والانطلاق ، مهمة، فازهد بكل من عطلك عن الغاية العظيمة التي تسعى إليها إلا من أعانك على مطلوبك العظيم منهم وأوصلك إليه فهذا اجعله أحب الخلق إليك ولا تأنس من الخلق بغيره ولا تسكن منهم إلى سواه ولا تخالط غيره فهو الرفيق المعين ، فاحرص على طلب هذا الرفيق جهدك ، فإن لم تظفر به في سيرك وسفرك فاتخذ الله صاحبا ، ودع عنك الناس جانبا ، فهو الصاحب في السفر والخليفة في الأهل.

- إذا مكث الزائر عندك أكثر من الوقت المناسب ؛ استعن بابن من أبنائك ذكي يذكرك بموعد مهم ؛ فهذه فرصة تنهي لك فضول الوقت الذي يسرقه منك الزوار بعد انقضاء الزيارة ومكوثهم دون فائدة.

ويمكن الإتفاق معهم على إشارة كنحو طلب مشروب محدد فذلك يعني أن الجلسة عديمة الجدوى والفائدة ،أو أن الموضوع سينتهي بعد خمس دقائق ليتدخلوا بطريقة ذكية كالتذكير بموعد مهم لإعانتك على إنهاء الزيارة .

لكن حاذر أن تمارس هذه الأساليب مع أصحاب الحقوق الأساسية كالوالدين

فلهم دائما الحق بأن يقتحموا برنامجك (أمك ثم أمك ثم أمك) (أنت ومالك لأبيك)

- لا تفسح المجال للزائرين الفجائيين دون سابقة موعد إلا المهم جدا والمفيد منهم.

- الشخص الذي يستحيي من رفض الزيارات والدعوات التي ليس لها موعد مسبق، يجد نفسه مسروق الوقت ضائعا مفرطا في كثير من الحقوق والأولويات وغير قادر على امتلاك زمام وقته وأمره .

فاحذر من المقاطعات المفاجئة : زيارة صديق بغير موعد – مكالمة هاتفية غير مهمة – دعوة فضولية للطعام . إصلاح بين متخاصمين يمكن أن يقوم بها غيرك ، أوبين أزواج تكررت مشاكلهم وتعرف أن احتمال استجابتهم لك ضئيل أو أنه يمكن أن يتولى ذلك غيرك ممن يحبون هذه الأعمال وليس عندهم من المهمات الثمينة مثلما عندك .

هذه كلها بهذه التوصيفات أعمال ثانوية بالنسبة لك إن كنت صاحب برنامج مهم وسامي ؛ لا تسمح لها أن تبعثر برنامجك أو تقطعه.

ولا تنس أنها أيضا تقطع صفاءك الذهني المهم لإنجاز المهمات الصعبة مثل التصنيف والتأليف والتدريس والتفكير بالنوازل التي تهم الأمة والدعوة والجهاد.

هناك حلول لمثل هذه المقاطعات فبإمكانك أن تفوضها إلى أناس آخرين تثق فيهم ويصلحون لها.

أما الزيارات المفاجئة والمرجوحة والمقاطعة لبرنامجك إن كانت مكرره فالحل الأمثل أن تجمعها في يوم من الأسبوع تفرضه على زوارك غير المهمين ، إلى أن يرتقوا إلى درجة المهمين فيمكن أن يعاملوا بخصوصية.

حدد يوما وخصص ساعات منه محددة ولا تجعله مفتوحا كله ، بل مثلا حدد من صلاة العصر إلى العشاء (أكتب ذلك على يافطة وعلقها على باب بيتك) واستقبل في هذا الوقت كل أصحاب الزيارات القاطعة لبرنامجك ، وخلال الأسبوع أجل كل من يريد زيارتك إلى هذا الموعد ..

اجمعهم جميعا فيه ، ورتب ساعات الزيارة فاجعل جزءا من الوقت للتعارف والضيافة وسماع أخبارهم ، وجزء تلق عليهم فيه دروس وإرشادات أو مواعظ أو كلام في نازلة تكون قد حضرته ورتبته وعلاج لمشكلة تهمهم .. حتى يخرجوا من عندك بفائدة لك ولهم .

هذا الترتيب مهم ولو أغضب الآخرين .

لا تستحيي من فرضه فإن الله لا يستحيي من الحق ..

وتذكر أن قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ ﴾ نزل في شيء مثل هذا فبين الله تعالى للمؤمنين أنه لا ينبغي لهم أن يتأخروا في الجلوس في بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء حاجاتهم حتى ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحيي منهم فإن الله لا يستحيي من الحق .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٣

وتذكر قوله تعالى أيضاً :

﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ النور: ٢٨

فأي حرج يبقى عليك بعد هذا ؟

بل الحرج في إهماله وعدم إعماله وتنفيذه ، وترك الأمور على عواهنها ..

وهذه حكاية تحكى تعرفك بالحرج والخجل البارد الذي لا طعم له وكيف يدفع صاحبه الثمن من وقته وأعصابه ..

يحكى أن رجلا طُرق بابه فجأه ففتح الباب فإذا صديق له بالباب وخلفه كلب على غير ميعاد فأدخله ودخل الكلب مع صاحبه، ثم إن المضيف انشغل بضيفه بينما أخذ الكلب يعبث بمحتويات المنزل فتارة يصعد على كنبة

ويشمشم وتارة يسيل لعابه على السجاد الفاخر ويذهب إلى المطبخ فيعبث في القمامة بحثا عن بقايا طعام يقلب حاوية القمامة وينشر القمامة على أرض المطبخ ثم يأخذ بعض العظام يحضرها إلى الصالة ويعضعضها ويقضمها على الكنبة ثم إنه رأى قطة صاحب المنزل فطار خلفها نابحا ففرت من الشباك وصاحب المنزل محرج من ضيفه ويتقطع غيظا مما يفعله الكلب إلى أن صعد الكلب على المائدة ورفع رجله وتبول ..

وهنا أراد صاحب المنزل أن يصيح ولكنه تفاجأ بضيفه يستأذن للانصراف ، فتنفس صاحب المنزل الصعداء وأذن له وهو ينظر إلى الكلب بحقد ،فتوجه صاحبه إلى الباب وبقي الكلب يعبث بمحتويات المنزل ، فقال صاحب المنزل لصديقه المنصرف : ألن تأخذ كلبك معك ؟ فقال الضيف : إنه ليس كلبي كان إلى جوار بابك وعندما دخل خلفي ورأيتك لم تعترض ظننته كلبك أنت !!!

- فهذه الحكاية ترمز إلى أن الخجل والمجاملة الباردة والتحرج من الإعتراض على سراقي الوقت سيضيع حقوقا كثيرة وسيتسبب بخسائر كبيرة في الوقت والمال والجهد الذي ستضطر لإنفاقه في إصلاح ما أفسده الآخرون ، إضافة إلى الوقت الذي ستهدره في أثناء ذلك وبعده .

وقد قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾ النساء: ٥

فإذا كان الله تعالى نهانا عن إعطاء السفهاء الذين لا يحسنون التدبير أموالنا حتى لا يبددوها لأنها قوام حياتنا.. وأن ننظم الإنفاق عليهم ونرشده .

فكيف بالوقت الذي هو حقيقة حياتنا ونفسها ، كيف نمنحها لأناس لا يقدرون ولا يحسنون تدبيره؟ قد أضاعوا أعمارهم في قيل وقال وسفاسف الأمور ثم جاؤونا ليتسلطوا على ما هو أنفس عندنا من الأموال ..

فمن السفه والتجاري مع السفهاء إضاعة الأوقات ومنحها لمن لا يستحقها وفيما لا يفيد ، وهو سفه أخطر من مجارات السفهاء في إضاعة المال ، وتذكر أن المال قد يعوض وقد يسترد ، أما الوقت فأنّا لك تعويضه أو استرداده إذا ضاع .. ولذلك وجب عليك الإمساك بزمامه وتنظيمه وعدم إهداره ..

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ البقرة: ٢١٩

العفو : أي ما عفا وزاد عن حاجتكم ، وضروراتكم .

وهكذا ما هو أثمن من المال (الوقت) لا تنفق منه وتعط للآخرين إلا ما زاد بعد أداء الواجبات ؛ واجبات ربك وواجبات دينك ونفسك وأهلك وأولادك ثم الأهم فالأهم . .

- ضع مع الآخرين حداً أقصى للخسائر في الوقت ولا ترضى لنفسك أن تتعداه :

يقول أحد الخبراء في شؤون استثمار الأموال عن أسباب نجاحه في المضاربة في الأسهم: (أنني أقرر حداً أقصى للخسارة في كل صفقة أعقدها ، فإذا اشتريت مثلا أسهما قيمة كل خمسون دولارا أضع في التوّ حداً أقصى للخسارة مقداره خمسة دولارات في كل سهم ، فمتى هبطت قيمة السهم بمقدار خمس دولارات فإنني أبيعه مباشرة ولا أنظر أكثر ممنيا النفس بأن قيمة السهم ستعود وترتفع وعودت نفسي على عدم الندم على ذلك حتى لو ارتفعت في هذه المضاربة لأني لو اتبعت هذه الطريقة فخسرت في نصف صفقاتي وربحت في النصف الآخر فإني رابح قطعيا في آخر

الأمر لأنك لا تخسر إلا حداً أقصى لخسارتك لا تتعداه ، وهذه الخسارة المحدودة يمكن لأرباحك في الصفقات الأخرى أن تعوضها بسهولة)

ثم تبين لي بعد وقت أن مبدأ (الحد الأقصى) للخسارة لا تقتصر فائدته على التجارة والأموال وحسب بل تتعداهما إلى ما هو أثمن من ذلك وهوالوقت والعمر .

فقد كنت سابقا مثلا إذا واعدت صديق لكي نتغدى أو لأي أمر ولم يحضر في موعده ؛ كنت أبقى بانتظاره وأضيع كثيرا من الوقت وهو لا يبالي بتأخره .

وأخيرا اتخذت قراري الأمثل فقلت له : أسمع يا صديقي إن الحد الأقصى الذي قررت انتظارك به بعد موعدنا المحدد هو عشر دقائق، فإذا حضرت بعد هذه الدقائق العشر فلن تجدني في انتظارك .

وكم وددت لو أنني أدركت هذا المبدأ منذ سنين مضت لكنت وفرت على نفسي كثير من الأوقات الثمينة التي أهدرت ، ولم يتسبب لي ذلك بوجات الغضب والحدة ونفاد الصبر وتعكير المزاج .

القاعدة الثالثة :

احذر من تأمير التسويف على نفسك فإن (سوف) من جند إبليس

التسويف من الآفات القاتلة للوقت والمفشلة للإنجاز ، والمماطلة والتأجيل هو اللص الأكثر شهرة للنجاح والأكثر تأثيرا في فشل البرامج.

ففي الحديث الصحيح : [إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة [5] فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها]

فهذا الزارع قطعا لن يأكل من هذه الفسيلة ، وفي هذا الظرف لن يأكل منها غيره أيضا ،ولكن هذا الحديث يدعونا إلى القيام بحق الوقت الحاضر واللحظة الواقعة بغض النظر عن الماضي أو المستقبل ، كما يدعو إلى المبادرة والتعجل والمسارعة في الأعمال وعدم قطعها أو تركها أو إبطالها لطارئ.

فكيف بمن يبطل عمله أو يقطعه أو يؤجله لمجرد الكسل فيسوّف !؟

- كتب محمد بن سمرة السائح إلى يوسف بن أسباط يقول :

(يا أخي إياك وتأمير التسويف على نفسك ، وإمكانه من قلبك ، فإنه محل الكلال وموئل التلف ، وبه تقطع الآمال ، وفيه تنقطع الآجال ، وبادر يا أخي فإنك مبادر بك ، وأسرع فإنك مسروع بك وجد فإن الأمر جد ، وتيقظ من رقدتك ، وانتبه من غفلتك) أهـ.

[5] الفسيلة : هي شتلة النخلة.

- قيل لرجل : أوصنا ، فقال : احذروا (سوف)

وقال آخر : سوف جند من جند إبليس.

وهذا الكلام يستثنى منه ماكان من العمل واجبا مؤقتا بوقت معين لا يصح إلا به أو له فضيلة في أوقات معينة وإنما يؤجل ليعمل في الوقت الفاضل لا للكسل ؛ كتحري الدعاء في الأوقات التي جاء في الخبر أنها أدعى في قبوله ..

ولذلك فسر قول يعقوب لما طلب منه أبناؤه أن يستغفر لهم فقال: (سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم) فسر بأنه سوّف ذلك إلى السحر لأنه أدعى في قبول الدعاء والاستغفار حيث وقت النزول الإلهي الذي يقول فيه الرب : (هل من داع فأستجيب له، هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له)

فهذا أمر مستثنى دون شك من التسويف الإبليسي الذي هو تسويف العاجزين.

والذي قيل فيه شعرا :

ولا أدخر شغل اليوم عن كسل ❊❊❊ إلى غدٍ إنَّ يوم العاجزين غدُ

ولا شك أن أكبر أسباب التسويف الكسل ....

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من العجز والكسل.

فالعجز ضعف البدن ، والكسل ضعف الإرادة.

فاستعذ مما استعاذ منه نبيك فأنت الأحوج إلى ذلك ..

رأت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها شبابا يمشون مشية هينة ضعيفة تنبئ عن الضعف وتشي بالخور ، فقالت : ما هؤلاء ؟

فقيل لها : هؤلاء عُباد ، نسَّاك ، زُهاد .

قالت : والذي نفسي بيده ، إن عمر كان أعبد منهم ، وأزهد منهم ، وأخشى لله منهم ، ولكنه كان إذا ضرب أوجع ، وإذا قال أسمع ، وإذا مشى أسرع .

لكل يوم واجباته وأعماله

قال ابن عطاء في الحكم :

(حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها ، وحقوق الأوقات لا يمكن قضاؤها ، فإنه ما من وقت يرد إلا ولله عليك فيه حق جديد ، وأمر أكيد ، فكيف تقضي حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه).

- قيل لعمر بن عبد العزيز وقد بدا عليه الإرهاق من كثرة العمل : أخّر هذا إلى الغد.

فقال : لقد أعياني عمل يوم واحد ، فكيف إذا اجتمع عليّ عمل يومين .

القاعدة الرابعة :

تقديم الأهم على المهم

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ ﴾ الزمر: ١٨

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٥٥ ﴾ الزمر: ٥٥

وفي الحديث الذي يرويه الطبراني في الكبير مرفوعا :

[.... إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها]

وتذكر أن الصقور تحب القمم والأعالي فكن كالصقور.

هذه القاعدة تدعو إلى تقديم الأهم في الأولويات على المهم فضلا عن غير المهم فإن من انشغل بغير المهم ضيّع الأهم .

رتب أعمالك بحسب أهميتها ....

وأعط جهدك وخلاصة وقتك وقمة نشاطك وذروة تركيزك للأهم .

أهم برامجك ونشاطاتك اجعلها في ساعة الذروة من نشاطك .

- في بعض الإحصائيات ثبت أن معظم الناس يقضون في الأعمال غير المهمة والروتينية من 30 إلى 65 ٪ من الأوقات .

- فكثير من الناس لا يعرفون أولوياتهم، ماذا يقدمون وماذا يؤخرون؟! بأي الأمور يبدؤون؟ وما الذي ينبغي تأخيره؟ هذا الأمر يخلط الأوراق ويعيشك في فوضى ويتركك في حيرة. ويجعلك تنشغل بالأقل أهمية أو تتفاعل وتتشاغل التوافه ولا تلقي للعظائم بالا .

- فلأجل تحقيق هذه القاعدة تخلص من جميع المواعيد والمشاغل غير الضرورية وأجل الأعمال الروتينية أوالتي لا تحتاج إلى ذهن صاف ، أجلها إلى حثالة وقتك أو إلى أوقات تكون فيها قد استهلكت نشاطك وهمتك وتركيزك وتصبح أوقاتاً أقل أهمية فاجعل فيها مثلا قراءة الجرائد ومتابعة الأخبار القيام ببعض الأعمال المنزلية .

  - لا تعط الأشياء الصغيرة أكبر من حجمها الحقيقي فتضايق بها الأهم .
  - الأعمال الأقل أهمية حاول أن لا تعطيها أكثر مما تستحق من وقت .

حتى المهمة حاول أن تحلها بأقل وقت ممكن .. ولا ترضى بتفريعها وتعقيدها وتشعيبها وتنساق مع من يريد ذلك فيستنزف ذلك منك أكثر مما تستحقه من أوقاتها .

وتأمل ما رواه البخاري في كتاب الخصومات (باب في الملازمة)

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه كان له على عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي دين فلقيه فلزمه فتكلما حتى ارتفعت أصواتهما . فمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا كعب ، وأشار بيده كأنه يقول : النصف ، فأخذ نصف ما عليه وترك نصفا .

فتأمل كيف حلّ المصطفى هذه الخصومة بإشارة واحدة ووقت قصير وكم وفر من أوقات ولم يحوجه أصحابه بطاعتهم وانضباطهم إلى أكثر من ذلك .

ولو تأملنا حياتنا فسنجد أن كثيرا من الأشياء لا تستحق منا ما نهدره لها من أوقات نفيسة وأنه يمكن إنجازها وقضاؤها بدقائق معدودات لو كنا نحن ومن نتعامل معه حريصين على أوقاتنا.

ولتحقيق هذه القاعدة خذ هذه النصائح

- اعرف أولوياتك وحدد الأهم منها حتى تكون طريق تفضيلها وتقديمها أمامك واضحة .
- إذا استطعت أن تجمع بين مهمتين في وقت واحد فذلك كسب واضح فاحرص على ذلك .

مثال (ليلة وتر من ليالي العشر الأواخر والثلث الأخير من الليل) أنسب الأوقات للاجتهاد في العبادة والدعاء ، فقد جمع فيها خيرين ووقتين أفضلين) وهكذا فطبق مثل هذا على الأمور الدنيوية والدعوية وغيرها.

- أعط أهم برامجك ومشاريعك خلاصة وقتك وذروة نشاطك وأول يومك قبل أن يتسلل الكسل والتعب والشرود والتشتت إليك .
- قسم عملك على مراحل وأقسام واشتغل به مرحلة مرحلة فهذا يعينك على الإنجاز ويسهله .
- احرص على تعلم التفويض لغيرك ممن تثق بهم في الأعمال الأقل أهمية لتفرغ أنت للأهم.
- فليس مفيدا ولا جميلا أن تستبد دوما بالقيام بنفسك بكل عمل بل أشرك الآخرين معك وفوضهم في الأعمال التي يمكن أن يتقنوها أو علمهم بعضها وفوضها إليهم .
- ولا تنس أن تفويضك بعض الأعمال لإخوانك وأصدقائك وأولادك يعودهم الثقة بأنفسهم وتحمل المسؤولية وبث روح التعاون والعمل الجماعي فيهم وهذه فائدة مهمة تكسبها إضافة إلى توفير وقتك : فهذا كتعليمك لشخص كيف يصطاد ..

وقد قيل في بعض الأمثال العصرية ؛ من أعطى رجلا سمكة فقد أطعمه لوجبة واحدة ، ومن علمه كيف يصطاد فقد أطعمه طوال العمر.

مثال : علم أبناءك الصغار استخدام لسان العرب أو القاموس المحيط أو البحث عن بعض الأحاديث وأفهمهم طرق البحث على الحروف الأبجدية أو في المظان الفقهية والتفسيرية واللغوية ونحوها ... ثم فوض إليهم أثناء اشتغالك بكتابة موضوع مهم ومستعجل فوض إليهم إعانتك في البحث على حديث أو لفظة من المعجم أو نحوها ... ومثل ذلك البحث على محركات البحث (جوجل) ونحوها في الأمور الأقل أهمية .

- تذكر أنه ليس مهمة القائد أو المدير أن يقوم بجميع الأعمال بنفسه ولكن مهمته أن يسعى لإنجاز الأعمال وهذا يعني أنه لا مانع من توزيع وتفويض بعض الأعمال غير الأساسية فهذه هي حقيقة الإدارة والقيادة .
- فلا تبخل بالتفويض حباً بأن تتصدر لكل عمل فهذا داء ومرض أن يحب الإنسان أن يتصدر لكل عمل ولا يثق بأحد يفوّض إليه بعض الأعمال وربما كان ذلك خوفا من أن ينسب العمل والخير لغيره .

فحاذر فليست هذه الفردية والأنانية روحا إسلامية بل الروح الإسلامية روح جماعية ، فالتعاون والجماعة بركة ، ومن بركاتها توفير وقتك وجهدك للأشياء الأهم والأكبر والأعلى و الأشرف .

ومن تطلع للمعالي لا بد أن يترك السفاسف والتوافه.

ويتعلم إدارة الوقت ويعتاد على تفويض الأقل أهمية.

القاعدة الخامسة :

تجنب قدر الاستطاعة المعكِّرات بكل أنواعها

لإنجاز المهام والمشاريع المهمة والسير في البرامج دون انقطاع تحتاج دائماً إلى ذهن صاف وراحة بال وجسد .

لذلك تجنب جميع أنواع المعكرات التي تعكِّر ذهنك وتذهب بصفائه وتفقدك التركيز الذي تحتاجه للإبداع والإنتاج أو التصنيف والتأليف .

- فمن المعكرات :

- **الغضب** : وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال: (لا تغضب)

لا تغضب فالنار لا تطفأ بالنار بل بالماء ، فأطفئ الغضب باللين والرفق والتسامح والعفو وكظم الغيظ والابتسامة في أعتى المواقف والأزمات حتى تبقى محافظا على صفاء ذهنك وتركيزك لأنه وقودك الذي تنتج به فلا تبدده في غير الإبداع ..

واعلم أن كثيرا من الأمراض خصوصا قرحة المعدة والإضطرابات العصبية المعوية تحدث بسبب الغضب والعصبية والقلق .

يقول بعض الأطباء (إن قرحة المعدة لا تأتي مما تأكله بل مما يأكلك) وذلك بتحول العصارات الهاضمة في المعدة إلى عصارات سامه بسبب الغضب وتوتر الأعصاب ...

ولا شك أن قرحة المعدة والاضطرابات العصبية من أشد المعكرات التي تمنعك عن السير في برنامجك بل أحيانا تمنعك من إنجاز أي شيء .

- وتجنب تناول **الأطعمة المخثرة** التي تعمل على التسطيل وتثقيل الدماغ :

" اللحم الكثير " أوالفول الزائد [6] ، أوالإكثار من الحبوب التي تنفخ وتعمل اضطرابات في البطن كالعدس والفاصولياء ونحوها..

عليك بالزعتر والزيت الأصلي ولا تفرط في الطعام ولا تسرف فيه فإن الله لا يحب المسرفين ، ولا تكررالطعام نفسه يوميا على لمدة طويلة بل التنويع به ولو كان بسيطا متواضعا خير من تكراره ولو كان من أحسن اللحوم، راعي نظام غذائي متناسق متكامل العناصر يعينك على التركيز ويعطيك الطاقة ومارس الرياضة.

- **ولا تفرط في الطعام** حتى تثقل جسدك ويثقل دماغك عن التركيز ويجلب ذلك عليه النوم والكسل، ولا تقلل منه إلى درجة مؤذية حتى تضعف ويتشتت تركيزك ، وتجنب الأكل قبل النوم مباشرة فهذا يؤدي إلى عدم أخذ قسط من الراحة في نومك فتصبح نعس ضعيف التركيز ، كما يجلب السمنة ومن ثم الكسل فمن أكل كثيرا نام كثيرا أو كسل كثيرا وخسر كثيرا .

وقد قيل : (البطنة تذهب بالفطنة) وقيل (من دام كسله خاب أمله)

فالسمنة من عوائق النشاط والإنتاج ..

- وقد وردت أحاديث وآثار في ذم السمن وأهله كما في الحديث المتفق عليه عن عمران بن حصين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ويستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن]

فتأمل أخلاق من يظهر فيهم السمن لتعرف أنها صفة مذمومة في قوم مذمومين

---

[6] كل أهل بلد لهم عادات وأطعمة مفيدة وأخرى الزيادة منها يخثر ويسطل ومعرفة ذلك لا يضر بل قد يفيد مثلا كنت أسمع بعض الاخوة المصريين يسمون الفول (حبوب منع الفهم) والعامة في بلادنا ترى أن الزعتر البلدي الأصلي مفيد للذاكرة وصفاء الذهن فيفطرون أبناءهم عليه أيام الامتحانات وكثير من العلماء القدماء كانوا يثنون على أكل الزبيب وشرب مغلي اللبان لتقوية الذاكرة.

وفي رواية أبي هريرة عند مسلم [ثم يخلف قوم يحبون السّمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا]

وعند الترمذي والحاكم عن عمران [ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمّنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها]

وفي الأثر ويروى موقوفا أو من مرويات بني إسرائيل [إن الله يبغض الحبر السمين]

فيكفيك هذا نفرة من السمانة ..

فكيف وقد ثبت طبيا أن السمن سبب في أمراض السكري والضغط وغيرها من المثبطات والمعكرات والمعوقات عن النشاط والصفاء الذهني وضعف الإنجاز .

قال الشافعي : " الشبع يقسي القلب ويثقل البدن ويزيل الفطنة "

وقال شعرا :

دع النوم إن النوم للفضل هادم ولا ترض من دنياك بالأكل والنوم
وكن ساهرا بالليل واطلب معاليا إذا كنت ترجو أن تسود على قوم

وينسب له أنه قال : " من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب " أهـ

وقال القحطاني في نونيته :

لا تحش بطنك في الطعام تسمينا فجسوم أهل العلم غير سمان

لا تتبع شهوات نفسك مسرفا فالله يبغض عابدا شهواني

أقلل طعامك ما استطعت فإنه نفع الجسوم وصحة الأبدان

واملك هواك بضبط بطنك إنه شرّ الرجال العاجز البطنان

حصن التداوي في المجاعة والظما وهما لفك نفوسا قيدان

أظمئ نهارك ترو في دار العلا يوما يطول تلهف العطشان

حسن الغذاء ينوب عن شرب الدوا سيم مع التقليل والإدمان

- وتجنب الفوضى في أوراقك وكتبك وحاجياتك فهذا يهدر وقتاً طويلاً وقد يتعكر مزاجك ويتكدر ذهنك ويتعكر صفوك في أثناء بحثك عن قلم أو نظارة أو دفتر مذكرات نسيت أين كنت وضعته .

فالترتيب يوفر عليك وقتا كثيرا ، ضع كل شيء في مكان مخصص له الأقلام المحاية المذكرات الفلاشات وشاحن تلفونك فضلا عن أوراقك المهمة حتى مفتاح سيارتك حدد له مكانا وعددك التي تستعملها في بيتك لإصلاح مرافقة وعوّد أهل بيتك على ذلك ..

وتخلص من أوراقك التي انتهى معناها ومفعولها حتى لا تعاني من تكدس الأوراق غير الضرورية فهذا يوفر من هدر الوقت لأنك أحيانا تضيع دقائق عديدة في البحث عن القلم أو النظارة أو عن ورقة سجلت عليها مواعيدك وملاحظاتك .. إضافة إلى العصبية التي تصيبك ورفع الصوت والغضب على أهل بيتك فكل ذلك معكرات سببها الفوضى وعدم الترتيب .

- ## تجنب الفوضى في المواعيد :

هذه أشياء ربما تظنها تافهة وغير مهمة ولكن التجربة أثبتت أنها من معكرات المزاج عند من يحتاج إلى الصفاء ومن أعماله تحتاج إلى تركيز .

ولذلك فقبل الشروع بأي خطوة من عملك جهز كل ما ستحتاج له من أشياء حتى لا تضطر إلى قطع عملك للأشياء الثانوية ، جهز أقلامك أوراقك الكتب والمراجع التي تتوقع أن تحتاجها ، حاسوبك ، فلاشاتك ، فهذا يجنبك تشتيت الذهن وضياع الوقت في البحث وقطع العمل .

ويبقى قلبك حاضرا ومزاجك صافيا متحفزا للإنتاج والابداع ..

القاعدة السادسة :

أعط نفسك فترات قصيرة للترويح لتجدد النشاط والتركيز

الترفيه القليل بين ساعات الجد المتواصلة يعين على التجديد ويبعث الهمة والنشاط بعد الكسل والتعب .

(ولكن ساعة وساعة)

روحوا القلوب فإنها تصدأ ...

وفي المأثور عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : " أجمّوا هذه القلوب ، وابتغوا لها طرائف الحكمة ، فإنها تمل كما تمل الأبدان) أهـ

أرح طبعك المكدود بالهم ساعة *** تجمّ وعلّله بشيء من المزح

ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن *** بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

- وقبل الترويح حاول أن تتحايل على نفسك بالتنويع والتغيير فإن فيه نوع تنشيط وترويح ..

مثلا : عندك كتابة في موضوع مهم يحتاج إلى التركيز أصابك التعب والملل فلا تتركه مباشرة إلى الترويح ، أو إلى ما لا فائدة فيه ، بل دائما اجعل عندك أعمال أخرى تنتقل إليها عند الملل تكون أخف في التركيز وأسهل في الأداء فانتقل إليها مدة ثم عد إلى عملك الأول الأهم.

مثال آخر : كنت تكتب فمللت يمكن أن تنتقل إلى قراءة ضرورية لا بد منها وهكذا ..

مثال ثالث : تقرأ في كتاب دسم يحتاج إلى تركيز وتلخيص وتحليل وكللت لا تنتقل مباشرة إلى ترويح مجرد بل حاول قبل ذلك الانتقال إلى قراءة لموضوع يهمك هو على جدول أعمالك في الاقل أهمية لكن لا يحتاج إلى زيادة تركيز

وليس فيه تعقيد ربما رواية تحتاج بعض الفوائد منها او التعرف إلى اسلوب وتوجه كاتبها أو التثقيف العام الذي يفيد المرء في زماننا ..

فعن محمد بن الحسن الشيباني التلميذ الثاني لأبي حنيفة ؛ " كان لا ينام الليل وكان يضع عنده دفاتر يعني كتبا ، فإذا ملّ من نوع ، نظر في آخر ، وكان يزيل نومه بالماء ويقول (إن النوم من الحرارة) "

تذكر دائما أن الوقت الذي لا تستطيع أن تقوم فيه بشيء مهم ، بإمكانك أن تقوم فيه بشيء أقل أهمية . ولا تبق وقتا ميتا بلا فائدة .

- عندما تتعب خذ نفساً عميقاً واكتمه لمدة عدة مرات ، فهذا يفيد المخ ويعين على استرجاع الأفكار ويذهب التعب .

وأعرف شخصاً كان يشغل طوال وقته بالتحصيل والتلخيص والتأليف والتصنيف وعندما يتعب كان يروّح عن نفسه وينشطها بقراءة رواية لبعض المشاهير ،وكان يقول لمن يستغرب ذلك منه : هذه حثالة الوقت عندي ليس فيها تركيز فقد تعب وأجهد دماغي فأنا أروّح عنه بمطالعة هذه الرواية أو الصحيفة، وهو من باب التنويع والمعرفة ،ولن يذهب ذلك دون فائدة آخذها وأدونها حتى من هذه الرواية.

- إذا كان عملك يحتاج إلى الجلوس مدة طويلة اختر الطاولة المناسبة والكرسي المريح حتى لا تصاب بآلام الظهر التي تعكر مزاجك وتجهدك وتتعبك فتذهب بصفاء ذهنك وتعكّر تركيزك .
- اقطع العمل عند الانتهاء من فصول معينة أو فقرات لدقيقة أو دقيقتين تتمشى فيها في الغرفة وتحرك قدميك وجسدك فهذا من تجديد لنشاطك وإراحة لعضلات رقبتك وظهرك ويديك ...
- ولذلك فمن الضروري ممارسة رياضة ولو خفيفة على أقل تقدير ثلاثة أيام اسبوعيا السباحة أو المشي السريع .
- ضرورة أخذ قسط كاف من النوم والراحة يوميا لا يقل عن ست ساعات يوميا فهذا يعينك على الانطلاق من جديد بهمة عالية ونشاط في كل يوم جديد .

- وإذا احتجت إلى كسر كسل الظهيرة وفتوره بنصف ساعة قيلولة فهذا جيد جداً يبعث فيك نشاطا إلى آخر اليوم ويعينك على مواصلة برنامجك وقيامك بواجباتك .

القاعدة السابعة :

سدد وقارب

-إسعى لمعالي الأهداف وأشرفها فإن لم تحصّلها قاربت منها فحصلت أفضل الممكن-

قال الله تعالى (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم)

دائما إسعى للأهداف الكبيرة واجتهد لبلوغها فإذا لم تصبها كنت قريبا منها فتحقق أعلى المكاسب ...

فالأصل قول النبي صلى الله عليه وسلم [سدّدوا وقاربوا ...]

والمقصود التهديف والتسديد على الهدف الأهم والأعلى والأكمل والأحسن والأحب إلى الله والأعظم أجراً والأنفع للإسلام والمسلمين .

تضعه نصب عينيك وتركز عليه وتطلبه وتحشد من أجله فإذا لم تصبه كنت قريبا منه . فالله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها

ومثل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في الإحسان : [أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك]

فإن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابن القيم في مدارج السالكين (2/ 243) :

" يندب إلى أعلى المقامات ، فإن عجز العبد عنه ، حطه إلى المقام الوسط كما قال ((اعبد الله كأنك تراه فهذا مقام المراقبة الجامع لمقامات الإسلام والإيمان والإحسان ، ثم قال ((فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) فحطه عند العجز عن المقام الأول إلى الثاني وهو العلم بإطلاع الله عليه ورؤيته له ومشاهدته لعبده في الملأ والخلاء " أهـ

من ذلك أيضا ويتبع له :

التشدد في الطلبات بطريقة معقولة يعطيك أعلى النتائج فإذا فاوضت عدوا أطلب أعلى المراتب وتطرّف بالشروط بطريقة معقولة لتحصل على أكثر التنازلات وتدرك وتكسب الأكثر .

وإذا رغبت مثلا من أحدهم أن يطبع لك 30 صفحة من كتاب في اليوم .. فلا تطلب الرقم نفسه الذي تحتاجه بل حرضه على طباعة 50 صفحة حتى يحقق أعلى سقف تطلبه ويقارب من مطلبك الأصلي الذي تخفيه .

- اختر هدفا أكبر من الهدف الذي تنشده لتحقق أقرب الأمور إليه .
- واختر الهدف الذي تحقق به عدة نتائج ؛ مثلا في الحروب تستهدف الجيوش مواقع الطاقة ومراكزها لأنها – تشل حركة العدو وتعطل تزويده بالوقود – وهي إعلاميا مثيرة ..

القاعدة الثامنة :

حاول العمل بروح الفريق فالجماعة بركة

بث روح العمل الجماعي دائما فيمن حولك فالله خاطب المؤمنون أكثر ما خاطبهم وأمرهم ونهاهم بلفظ الجماعة ...

أشرك أعز إخوانك وأصدقائك المحبين لمنهجك ومشروعك والمهتمين ببرامجك ودعوتك الذين هم على قلبك ، أشركهم في الأعمال التي يمكن أن يكون في أدائها من خلال جماعة تحقيق أحسن وأسرع وأكمل لها ....

فالإدارة الناجحة : هي مهارة تحريك الأفراد والجماعات وضبطهم في تناسق

وانسجام لأداء مهمة معينة في أقل وقت ممكن وبأعلى كفاءة وأقصى إنتاج وأقل تكلفة .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: [الجماعة بركة والفرقة عذاب] رواه البيهقي في شعب الإيمان عن النعمان بن بشر

وعندنا نحن الأمة الأمية التي بعث فيها النبي أغلبها لا يقرأ ولا يحسب ؛ حسابات رائعة راقية لا تعرفها الأمم الأخرى ... ففي حين عند الأمم 1+1 = 2

و 1+2=3 .

عندنا وفي حساباتنا المباركة 1+1=3 و 1+2= 4 و 2+2= 8 وهكذا ... وأعني بذلك أن العمل الجماعي يبارك في النتائج .

يدل على هذا ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [طعام الاثنين كافي الثلاثة ، وطعام الثلاثة كافي الأربعة] متفق عليه

وما رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية] رواه مسلم

وفي رواية الطبراني عن ابن عمر زاد [فاجتمعوا ولا تفرقوا]

فتأمل كلما زادت الجماعة زادت البركة ، ولعل التفاوت في النتائج المذكورة في الأحاديث بقدر رص صف الجماعة وتآلف أفرادها واتحادها وقوة أخوّتها.

فإن الله تعالى : (يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) كما في سورة الصف .

وفي الحديث الذي يرويه الإمام أحمد وغيره عن أُبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [.... وصلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى] .

فلا شك أن في الجماعة بركة في كل شيء ومنها الوقت ففي العمل الجماعي بروح الفريق الواحد مزية لا يدركها العمل الفردي.

فبالتفويض وتوزيع الأدوار لكل ما يحسنه ، وإعطاء كل صاحب تخصص ما يناسبه أو ما يحب ويبدع فيه ؛ في ذلك من البركات والفوائد العظيمة ما لا ينبغي التفريط فيه .

فلا بد من التعود على العمل التشاركي وإتقانه ، فإن ذلك يبارك في الجهد ويختصر الوقت .

القاعدة التاسعة :

حاول القيام بعملين في الوقت نفسه

فتكسب مع كل دقيقة دقيقة أخرى ومع كل ساعة ساعة

القيام بعملين في وقت واحد يجعل وقتك وعمرك مباركاً وتمتد أعمالك أبعد من عدد أيامك التي تقضيها في هذه الدنيا ....

وهذا له أصل في سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان في السفر يصلي النوافل على راحلته وهي تسير به ...

وهذان عملان في وقت واحد هو يقطع المسافات باتجاه غزوته وسفره في هذه الدنيا على راحلته التي تسير به ، وفي الوقت نفسه يقطع المراحل ويرتقي الدرجات العلى إلى الله تعالى بالقربات والطاعات.

- وهكذا فإذا كنت تقف في طابور لا بد لك منه لا تقف ساهماً كغيرك لا في العير ولا في النفير ، بل تميّز عن الآخرين ؛ فعندك خيارات كثيرة ، من الاشتغال بالإستغفار أو التسبيح أو التفكير وترتيب بعض أفكارك لمحاضرة أو درس تعده ، أو تراجع بعض وردك من القرآن ، أو تنظيم بعض أبيات الشعر إن كنت شاعراً .. وتكنولوجيا العصر ساعدتك في هذا فبإمكانك أن تضع على هاتفك القرآن الكريم كاملا مرتلا أو مكتوبا أو مجموعة محاضرات في بعض ما تحتاجه من علوم تنقصك فتضع سماعة داخلية في أذنك تكسب فيها هذا الوقت وتستثمره ؛ فيما أنت تقضي حاجتك التي لا بد لك منها في هذا الإنتظار .
- ومثل ذلك مشاويرك وذهابك وإيابك في سيارتك أو الحافلة فالحافلة تتيح لك القراءة في كتاب تصطحبه وقيادة السيارة تستثمرها في السماع أو في قراءة إبنك أو زوجتك لك وهكذا .

- وقت الرياضة لا تجعله يذهب للرياضة وحدها بل استغفر الله وتب إليه أثناء أدائك للتمارين يزدك الله قوة إلى قوتك كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ هود: ٥٢

وهكذا إملأ أوقاتك بأكثر من عمل لتكسب المزيد من الوقت ..

- يروى عن الإمام ابن الخياط النحوي أنه كان: (يدرس في جميع أوقاته حتى في الطريق ، وكان ربما سقط في جرف أو خبطته دابة وهو مشغول في المطالعة في الطريق)

وهذا انت في مأمن منه مع وسائل العصر التي تستغني بها بالسماع عن القراءة أثناء سيرك بدابتك العصرية .

وأعرف شخصا حريصا على وقته كان يستخسر إعطاء فرشاة الأسنان الوقت الذي يشترطه أطباء الأسنان لأجل تنظيف أسنانه فقد سمع أنه لا بد من ثلاث دقائق مرتين على أقل تقدير في اليوم فكان يؤجل عملية تنظيف أسنانه إلى وقت دخوله لقضاء حاجته في الحمام فيستغل مدة مكوثه في الخلاء لإتمام مهمتين في وقت واحد وإعطاء فرشاة الأسنان وقتها المقدر، وربما كان ينظم بعض الأشعار قبل دخوله فاستصعب عليه بيت ، فيحاول نظمه أثناء مكوثه فربما نظمه وزيادة قبل خروجه ، فيقوم بثلاثة أعمال معا ، وكان إخوانه ربما عجبوا منه ..

ثم إني قرأت بعد هذا ما هو قريب من هذا السلوك عن بعض العلماء ..

- فهذا جد شيخ الإسلام ابن تيمية كان لا يفارق القراءة حتى إذا دخل الخلاء فقد كان يعطي الكتاب لحفيدة ويقول له : إقرأ وارفع صوتك وأسمعني .

فتأمل !!

- فبإمكانك أيضا أن تفعل مثل هذا أثناء طعامك بأن تطلب من بعض أبناءك أو أصحابك الذين سبقوك وأتموا غداءهم أن يقرأ لك أثناء تناول غدائك أو أثناء خياطتك ثوبك أو أي عمل مشابه لا يحتاج إلى تركيز بإمكانك مثلا أن تستمع إلى نشرة أخبار تتابع بها أحوال المسلمين أو محاضرة تفيدك بعض ما أنت بحاجة إليه ..
- أثناء التحول من عمل إلى عمل أثناء صب كاسة شاي أو أثناء البحث عن كتاب في مكتبتك أوالبحث عن قلم حتى لا تغضب من ضياع الوقت إن كان مكان الكتاب أو القلم قد تغير ؛ اشغل هذه الأوقات بالاستغفار وتذكر دوما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا]

وتذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم : [الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم]

- وهذا الحافظ عبيد بن يعيش شيخ البخاري ومسلم روى عنه عمار بن رجاء قال : (سمعت عبيد بن يعيش يقول: أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي بالليل ، كانت أختي تلقمني وأنا أكتب الحديث)

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (2 / 178)

- ودخل معروف على حلاق ليقص له شاربه وهو يذكر الله ، فقال له الحلاق اصمت حتى أنتهي من قص شاربك ، فقال له : أنت تعمل وأنا أعمل .. !!
- وعندما تبتلى بزوار لا مفر لك من استقبالهم وضيافتهم بإمكانك أن تحادثهم وفي الوقت نفسه تقوم ببعض الأعمال التي لا تحتاج إلى تركيز أو تفكير.

وإليك ما حكاه ابن الجوزي عن نفسه في هذا المجال ..

يقول في صيد الخاطر : (أعوذ بالله من صحبة البطالين ؛ لقد رأيت خلقا كثيرا يجرون معي فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة ، ويطيلون الجلوس ويجرون في أحاديث الناس وما لا يُغني ، ويتخلله غيبة وهذا شئ يفعله في زماننا كثير من الناس ، وخصوصا في أيام التهاني والأعياد فتراهم يمشي بعضهم إلى بعض ولا يقتصرون على الهناء والسلام ، بل يمزجون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان ، فلما رأيت أن الزمان أشرف شئ ، والواجب انتهابُه بفعل

الخير ، كرهت ذلك وبقيت معهم بين أمرين ؛ إن أنكرت عليهم وقعتْ وحشة لموضع قطع المألوف، وإن تقبلته منهم ضاع الزمان .

فصرت أدافع اللقاء جهدي ، فإذا غلبت قصرت في الكلام لأتعجل الفراق ، ثم أعددت أعمالا لا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم ، لئلا يمضي الزمان فارغا

فجعلت من الاستعداد للقائهم قطع الكاغد [7] وبري الأقلام وحزم الدفاتر فإن هذه الأشياء لابد منها ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب ، فأرصدتها لأوقات زيارتهم لئلا يضيع شئ من وقتي) أهـ

والخلاصة من هذه القصة أن المناسبات الاجتماعية بوابة مهمة للدعوة ويتعامل مع حدودها بحزم لذلك تفحص المناسبة الاجتماعية : هل فيها فوائد دعوية . اجتماعية . صلة رحم . تنفيس عن الأولاد ، وإلا يمكنك الاعتذار عنها أو إنابة غيرك فيها ، وعند الضرورة قد تحضرها وتستأذن بعد وقت قصير .

المهم أن لا تجعل هذه المناسبات تغرقك في بحرها وتلتهم أوقاتك الثمينة في أعماقها وأعماق حيتانها.

وإذا ابتليت بما لا بد منه ؛ فوجهها إلى ما هو مفيد فاجعلها 2×1 فاستغلها للدعوة ، أو اجعل معك كتابا تقرأه إن لم تصلح للدعوة ، أو مادة صوتية تسمعها أو سبح أو اذكر الله أو أعط فائدة لابن لك مصاحبك أو أي شي تحيي به هذه المناسبات القاتلة التي لا بد منها .

أما إذا كانت متلبسة لك مفروضة عليك في بيتك فقد أفادك ابن الجوزي كيف تفر منها أو تخففها أو تواجهها باستثمارها ..

---

[7] أي قص الورق

التفويض الفعال :

وهو تابع لهذه القاعدة ، وهو يعني توكيل آخرين ببعض أعمالك غير الأساسية التي تحتمل التفويض ..

فيمكنك انجاز العديد من الأعمال في الوقت نفسه بحسن إدارة وتوجيه من حولك ممن يطيعونك ويحبون أن يخدموك في حال استطعت استعمال التفويض الفعال

فيمكنك تقسيم أعمالك بحسب الأهمية والإستعجال إلى :

1. أمور هامة وعاجلة ، لا يمكن تفويضها لوجود خصوصية معينة لها أو حساسية وتحتاج إلى أن تباشرها بنفسك ففي مثل هذا نزّل المثل المعروف(ما حك جلدك مثل ظفرك) لكن لا تجعلها قاعدة عامة تستبد بكل عمل فتهمل بسببها التفويض الفعال .

2. أمور هامة غير عاجلة ويمكن تفويض بعضها مع متابعة المفوَّض للتحقق من أدائها كما تحب لأهميتها.

3. أمور غير هامة وعاجلة : الأفضل تفويضها.

4. أمور غير هامة وغير عاجلة : يجب تفويضها.

فالثقة في بعض خواصك وبقدراتهم مهمة وتعينك على عملية التفويض الفعال الضرورية في توفير الكثير من وقتك وجهدك وتبارك في العمل ..

وقد قيل في الأمثال : (إذا رزقك الله مغرفة فلا تحرق أصابعك)

- وفي التفويض هناك تنبيهات أيضا :

ذكر من كتبوا في أهمية الوقت من المعاصرين أن من مضيعات الوقت :

1.الافتقار إلى التفويض الفعال .

2.التفويض إلى مفوّض غير كفء توكّل إليه أعمال لا يتقنها.

3. أن تُستغل أنت وتُفَوّض وتُشغَل بمشاغل الآخرين الأقل أهمية من شغلك وعملك فلا تقم بمهام غيرك غير الضرورية من منطلق الطيبة ولكسلهم ، فهذا يهدر وقتك الثمين لأمور ثانوية وأحيانا من السفاسف ويكرس فيهم الكسل.

4. فإذا أردت أن تقطع المفاوز وتحقق الأهداف الكبيرة وتصل إلى نتائج باهرة

وكانت عندك الطاقات والطموح اللازم ، فلا تصاحب أو تساير سلحفاء ولو

لتعليمها،بل فوّض من طلبتك أو من حولك من هو قريب من مستوى سير هذه السلحفاء لتعليمها.

- ومن فوائد التفويض :

- إضافة إلى توفير الوقت والجهد للتفرغ للأهم.
- فيه تنمية قدرات أبنائك وإخوانك وأصدقائك وإيجاد القادرين على القيادة والتوجيه واتخاذ القرارات .
- إذا كنت أضعف من أن تحقق بعض الأهداف الصعبة سواء لضعفك أوقلة حيلتك وإمكاناتك ، فيمكنك في بعض المعضلات تفويض من هو أقوى منك أو أكثر منك ، بذكاء أو بتبادل مصالح فينطلقوا في تحقيق أهدافك إذا نجحت في وضعها على طريق مصالحهم أواقنعتهم أنها مصالح مشتركه وليست خاصة بك بل نافعة أيضا لهم ..

ويذكر هنا من الحكمة قصة غراب كان كلما اقتربت فراخه من النمو والطيران يصعد ثعبان على الشجرة ويأكل فراخه من عشها .. والغراب لا قدرة له على التخلص من الثعبان أو قتله فتتكرر مأساته كلما صار له فراخ ، وذات يوم وبينما هو يطير أشرف على قصر فيه أميرة تقف أمام مرآه فرآها تنزع عقدها وتضعه جانبا فانقض عليه وخطفه وطار به فصاحت الأميرة واستنجدت بالجنود كي يدركوا عقدها مع الغراب ، فأخذ الغراب يقاربهم ولا يبتعد حتى يمكنهم من اللحاق به إلى أن إوصلهم إلى حيث الثعبان فألقى العقد عنده فلما هجم الجند لأخذ العقد وجدوه عند الثعبان فقتلوه وأخذوا العقد ، وهكذا تمكن هذا الطائر بمكره من تفويض الناس وتسخيرهم لمطلب لا يقدر على تحقيقه هو .

القاعدة العاشرة :

عليك بالمثابرة والصبر والإيجابية وعدم اليأس

ولا تقطع مشاريعك لأدنى العقبات :

في الأمثال (من ثبت نبت) فحاذر أن تكون ذواقا كل يوم ببرنامج جديد ومشروع آخر وكل يوم عند شيخ أو كتاب جديد ولا تكمله.

يقول المثل : (كثير النط قليل الصيد)

فحاذر من قطع المشاريع والأعمال لأقل عقبة تواجهك ، ففي ذلك مضيعة للعمر والوقت دون إنجاز مهم.

وقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَـٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ ﴾ محمد: ٣٣

وتذكر أن نوح مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما واقرأ سورة نوح وتأمل كيف نوع في أساليب دعوته وغيّر وأسرّ وأعلن وترفق ورغّب ورهّب رغم استكبار قومه وعتوهم وإعراضهم .

فالمثابرة وتحمل المشقات وتجاوز العقبات صفة الأنبياء والمرسلين ، وهي طريق النصر والفلاح وبها تحقق الأهداف وتبلغ الآمال ، وجميع العظماء عبر التاريخ كانوا مثابرين ولم يحققوا أمجادهم إلا بالإصرار والمثابرة والصبر والمصابرة.

وقد قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

ولذلك قيل شعرا :

لولا المشقة ساد الناس كلهم ❊❊❊ الجود يفقر الإقدام قتّال

- فلا تنكص لأقل العقبات ولا تستكين وتترك المحاولة وتكرارها إذا فشلت بل استمر بالمحاولة ..

فالإيجابية صفة العظماء الذين يقلبون النقمة إلى نعمه والمكروه إلى محبوب ..

وتأمل أحوال من تعرضوا للمحن والإبتلاءات من الإيجابيين كشيخ الاسلام ابن تيمية كيف قلبوا المحن إلى منح حيث كانوا وفي كل الظروف ، فكان رحمه الله تعالى كلما هُدد بنوع من العقوبات لأجل صدعه بالحق ونصره لطريقة أهل السنة والجماعة؛ لا يعوقه التهديد ولا يثبطه التخويف أو يكسره ويثنيه ، بل يمضي في سبيل الهدى ولا يضره قلة السالكين ولا يتضرر بكثرة الأعداء والمخذلين ؛ وكان يقول كما في أمثال بلده : (أنا كالخروف أينما وقعت وقعت على صوف) ، قيل له : سينفيك السلطان إلى قبرص ، فقال : (إذن أدعو أهلها للإسلام) وكان يقول : (ماذا ينقم مني أعدائي فسجني خلوة ونفيي سياحة وقتلي شهادة) لله دره .

وإذا نظرنا للمشاهير في زماننا فقد قيل أن أديسون مخترع المصباح الذي أضاء العالم – ماديا- في زماننا .. قام بعشر آلاف تجربة قبل أن ينجح .

وكان يقول : أنا لم أفشل بهذا العدد من التجارب بل استفدت نتائج مهمة مفادها أن هذا العدد من الطرق غير موصل للنجاح .. أليس هذه إيجابية ؟

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ❊❊❊ ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

هذا مع العلم أنه لم يقض في المدرسة إلا ثلاثة أشهر فقط طول حياته ؛ وقد سجلت باسمه بعد نبوغه ألف ومائتي براءة اختراع من أشهرها المصباح الكهربائي والآلة الكاتبة وآلة التصوير السينمائية والتلفزيون وأشعة إكس.. وغير ذلك .

وميزته الأساسية التي مكنته من أكثر ذلك هي : الإصرار والمثابرة والإيجابية.

إذا كان يؤذيك حر المصيف ❋❋ ويبس الخريف وبرد الشتا

ويلهيك حسن زمان الربيع ❋❋ فأخذك للعلم قل لي متى

وقد أثبتت الدراسات الحديثة والإستقراء أنه ليس بالضرورة أن تكون حاصلا على أعلى الدرجات العلمية أو الشهادات الجامعية لكي تكون مبدعا .. بل هناك ما هو أهم بكثير وهو العزيمة والمثابرة وعدم اليأس .

يقول الشافعي :

بقدر الكد تكتسب المعالي ❋❋ ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم العزم ثم تنام ليلا ❋❋ أضعت العمر في طلب المحالِ

والذي في ديوانه هكذا :

ومن رام العلى من غير كد ❋❋ أضاع العمر في طلب المحال

تروم العمر ثم تنام ليلا ❋❋ يغوص البحر من طلب اللآلي

- فإحذر مرض الفتور ولا تجعل نار طلبك تخمد ، فإن العزم هو روح القصد، ونشاطه كالصحة له ، وفتوره مرض من أمراضه ، فعليك بتصفية قصدك وتهذيبه بحميته من أسباب المرض الذي هو فتوره ، وإنما يتحفظ منه بالحمية من أسبابه وهي :
- أن يلهو عن الفضول من كل شئ .
- ويحرص على ترك ما لا يعنيه.
- ولا يتكلم إلا فيما يرجو فيه زيادة إيمانه.

- ولا يصحب إلا من يعينه على ذلك .

فإن بلي بمن لا يعينه فليدرأه عنه ما استطاع ويدفعه دفع الصائل .

(مختصر من مدارج السالكين (2/ 115)

وأن تكون بطيئا ترى هدفك وتسير نحوه دائما ولو ببطء خير وأسرع ممن يركض هنا وهناك ويشتت جهوده بلا أهداف واضحة ..

من لي بمثل مشيك المدلل ❊❊❊ تمشي رويدا وتجي بالأول

❊ومن الوصايا المتعلقة بهذه القاعدة :

1- إذا تعسرت عليك طريق للوصول إلى أحد أهدافك فلا تيأس وجرب غيرها ، وإذا لم تجد الجواب من طريق أتته من طريق أخرى .

أخرج الإمام احمد وأبو داود وغيرهما من حديث علي في غزوة بدر وفيه (.. فسبقنا المشركين إليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ، ومولى لعقبة بن أبي معيط فأما القرشي فانفلت ، وأما مولى عقبة فأخذناه ..

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ فقال : هم كثير عددهم ، شديد بأسهم ، فجهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبره فأبى،ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم سأله : كم ينحرون من الجزر ؟ قال : عشر لكل يوم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [القوم ألف كل جزور لمائة ونيفها]

2- إذا حققت بعض النتائج الحسنة فلا تهملها بل تعهدها بالمتابعة والرعاية فالدوام مهم ، والزرع لا يدوم إلا بالرعاية والسقاية ، وفي الحديث [أحب الأعمال إلى الله ما دوم عليه وإن قل]

وعن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم : [كان أحب العمل إليه ما دوم عليه وإن قل] رواه الترمذي والنسائي.

- فإذا أردت نماء مشاريعك واستمرارها فتعهدها بالرعاية ولا تتركها أو تهملها فالنبات المفيد ينمو بالرعاية والعناية ، والشائك هو الذي ينمو بالإهمال .

3- حاذر الجهود المبعثرة أو المجهود المكرر المتقطع ، كأن تكون منهمكا في عمل ثم تقطعه وتتركه لفعل شيء آخر، ثم تعود بعد مدة إلى العمل الأول كأنك تبدأ فيه من جديد ، لأن الإنقطاع أنساك التواصل وأفقدك الترابط بين عناصره ، بل إن كان تصنيفا وتأليفا ربما تكتب أشياء قد كتبتها فيصبح هناك تكرار وإطالة وحشو وعدم ترابط وانقطاع بين العناصر والأواصر..

وعملية الإنقطاع عن الأعمال تكلفك بذل جهد مضاعف لكي تستذكر المادة وتعود من حيث انتهيت .

4- فلا تسمح للشرود المادي أو المعنوي أن يقطع أعمالك ويشتت ذهنك وأفكارك وإذا بدأت بمهمة فبادر في إنجازها كاملة ، فإذا زارك الشرود وأحسست بالسرحان فتذكر قيمة الوقت وثمرات إنجاز المهمة في وقتها المخصص لها وكم سيوفر ذلك عليك وقتا آخر لمهام أخرى .

- اجعل قلبك وعقلك في حضور وركز أثناء عملك ولا تتوقف بعد البدء بعمل للقيام بآخر هو أقل أهمية ، حذار؛ أنجز عملك ثم افعل ما تريد .

5 – كن إيجابيا ولا تيأس ، وانظر إلى الجوانب المشرقة في حياتك وإنجازاتك بل وفي إبتلاءاتك وانتكاساتك فهناك دوما جانب إيجابي يمكن أن يبعث الأمل ويستثمر ، لا تبقى وسط السلبيات وهمومها فتصاب بالإحباط والقلق وأمراضه ، فبعد الغيوم والأمطار والبرق والرعد والعواصف تشرق شمس النجاح فتذيب مرارة التعب التي تحملتها في سبيل الوصول إلى لذة النجاح، يذهب الألم والتعب والنصب وتبقى لذة النجاح وأجر المصابرة.

تذكر أن الشجاعة والثبات والقوة ليست فقط في احتمال الجلد ؛ بل في القدرة على تحوله إلى مجد . وأن اقتناء المناقب باحتمال المتاعب . وأن لا بطولة بلا جروح.

6- احرص على سرعة الافاقة من النكبات وعدم الاستسلام لها والذهول بها، بل قم من كبوتك سريعا لتواصل العمل والجهد والعطاء فسرعة الإفاقة من الصدمات ؛ من الخصال المهمة لبلوغ الآمال والطموحات وتحقيق الانتصارات ، فكن سريع الأوبة من النوبة ، وتذكر أن الجواد الأصيل هو الذي ينهض سريعا من كبوته .

عند الصباح يحمد القوم السّرى

عندما يقال لك بقي خمس دقائق فقط على وقت الإمتحان تسرع جدا فتصبح ربما تكتب ثلاثين أو خمسين كلمة في الدقيقة التي لم تكن تكتب فيها من قبل عشر كلمات ..

إذا علمت أن الوقت المتبقي من عمرك قليل وهو في نفاد سريع ، وهو فعلا دائما كذلك ، فينبغي أن تلبي نداء الله بالمسابقة والمسارعة في فعل الخيرات ، ونداء رسوله صلى الله عليه وسلم بالمبادرة للأعمال الصالحة ..

وهكذا اجعل نصب عينيك : ساعة التوقيت لانتهاء أيامك ، وساعة الآخرة ويوم الحصاد ..

قال تعالى في مدح خير عباده : (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار)

- ومن الفوائد التي أحبب تنبيه إخواني لها في باب توفير الوقت للقراءة والتحصيل :

القراءة الصامتة وفوائدها :

القراءة متعة ؛ وكل متعة مشروعة تقوي الإنسان ولا تضعفه ..

وكي تتمكن من التصنيف والتأليف لا بد أن تقرأ وتقرأ وتقرأ أولا حتى تمتلئ فتفيض بعد ذلك بالكتابة والتصنيف .. فإنهم يعبرون عن الكتابة بأنها فيوض او قل فيضان يحصل بعد امتلاء العقل والفكر والوجدان في الإنسان فيخرج على هيئة نتاج وفيوض كأثر عن ذلك الإمتلاء ..

فلا بد من القراءة أولا ودائما ..

فالقراءة تشحذ ذهنك وفكرك كما يشحذ المبرد السكين فاشحذ سكينك وعقلك ولياقتك كي تبقى لائقا فكريا متابعا لكل جديد مواكبا للتطورات لتواصل العطاء .

ولكي تسرع قراءتك وتكثر من تحصيلك تعلم طريقة (القراءة الصامتة) فهي مهمة جدا لقراءة كثير من المواد بسرعة فبادر إلى التدرب عليها.

ففيها اختصار للجهد والوقت فالذين يقرأون بصوت أبطأ الضعف وزيادة ممن لا يقرءون بصوت ..

لأنك بدون صوت توفر حركة اللسان والشفتين وأوتار الحنجرة ، وتعتمد فقط على حسن استعمال العينين .

وبذلك تحذف ما لا داعي له من عمليات تبدد الوقت وتكتفي بالعينين والعقل والذهن الحاضر وهذا لا يستخف به ولا يتعجب من التوجيه إلى توفيره من يكون عنده الكثير من الواجبات والقراءات التي لا بد منها.

فالقراءة الصامتة من أسرع أنواع القراءة لأنها (نشاط بصري محض)

ونشاط فكري يوفر كثيرا من الوقت على من يقدرون الوقت .

وقد بينت الدراسات أن القراءة الصامتة لنص معين يستغرق ثلثي الوقت الذي تستغرقه القراءة الجهرية وقد تستغرق عشر هذا الوقت بعد التدريب المستمر ..

بل بينت هذه الدراسات أن سريع القراءة أقدر على الفهم من البطيء فيها .

- فالقراءة الصامتة أيسر من الجهرية بسبب تحررها من أعباء النطق ومراعات الشكل والإعراب وإخراج الحروف من مخارجها والذي يحتاج إلى تحريك أجزاء لا تحتاج إليها القراءة الصامتة .[8]
- وهذه بعض النصائح والتوجيهات المتعلقة بالقراءة الصامتة :
- كلما كان مدى رؤية العينين كبيرا كلما أمكن الإقتصاد بالوقت وسرعة القراءة .
- للتدرب على ذلك افتح صفحة كتاب واعرف متوسط عدد الكلمات في السطر الواحد ، وعدد السطور في الصفحة الواحدة .
- ثم احسب الزمن اللازم لك لقراءة أحد الموضوعات بحيث تفهم ما قرأت .

---

[8] من هذا تعرف أن المراد منها قطع أكبر قدر من القراءات وتحصيل أكبر قدر من المعلومات ، أما حين يكون الهدف من القراءة تقوية ملكة القراءة عند المرء وتعليمه المخارج وإتقان الأداء وتصحيح لغته وقراءته فلا شك مثل هذا يحتاج إلى القراءة الجهرية خصوصا مع الصغار أوالمبتدئين في القراءة للتصحيح لهم .. وتساعد على تشجيع من يتهيبون بسبب الخجل وضعف القراءة وتساعد على علاج عوارضهم وهي وسيلة ضرورية للكشف عن مدى فهم المقروء عن طريق إتقان الأداء بما يتفق مع المعنى ومراعاة الوقوف والوصل ،كما تساعد على إعداد الخطباء ، والنقص في التعبير الشفهي يقلل من فرص النجاح في إيصال الأداء والأفكار والأحاسيس إلى الغير والتمكين منه يصنع الدعاة والخطباء والمدرسين.

كما أن النقص في التعبير الكتابي يحرم من تلخيص الأفكار وتدوينها وتسجيل الملاحظات الخاصة والذكريات والمراسلة وغيرها . وهذه أشياء لها أهلها ومقاماتها ، وكلامنا هنا ليس فيها فلكل مقام مقال ، والمقام هنا على توفير الوقت للتحصيل والاحاطة بأكبر قدر من المعلومات.

- احسب عدد السطور التي قرأتها واضربها بمتوسط كلمات السطر الواحد لتحصل على مجموع الكلمات التي قرأتها .
- اقسم مجموع الكلمات على الزمن الذي استغرقته لتحصل على سرعة قراءتك في الدقيقة .
- إذا كنت تقرأ أقل من 110 كلمات في الدقيقة فأنت قارئ ضعيف .
- حاول التدرب لتصل إلى سرعة 615 كلمة في الدقيقة ، بشرط أن تفهم وتهضم ما تقرأ ولا تخدع نفسك .
- هذا ما وجه إليه صاحب الدراسة التي اختصرتها لك وما زال لها بقية سنأتي عليها لكن تعليقي هنا أن هذا الأمر يتفاوت بحسب نوع المقروء فقراءة الصحف مثلا والقصص والروايات ليست كقراءة الكتب العلمية التي تحتاج للتوقف والتركيز عند الأرقام أو المصطلحات والتعريفات فيمكن وضع خط فوق الأشياء التي من هذا القبيل والاشارة في الهوامش إلى المهمات ليرجع في نهاية القراءة إلى هذه المواضع لتثبيتها .
- تقترح الدراسة التدريب على سرعة القراءة بالاتفاق مع مجموعة من الاشخاص تتفق على قراءة موضوع أو أجزاء معينة منه بحيث تناقش سوية بعد قراءتها لتتبين مدى استيعاب كل شخص لما قرأه وتقدر سرعته.
- عندما تتقدم بالقراءة الصامتة فليس من المهم قراءة كل كلمة ويكفي التعرف على المقصود من الموضوع بقراءة بعض الجمل والفقرات مع التركيز وهذا قد يفيد في الصحف والمواضيع التي يمكن أن تفهم زبدتها من نظرة سريعة وعامة بخلاف المواضيع الدسمة العلمية والمترابطة والمباحث التي ينبني بعضها على بعض ..
- إن القارئ الضعيف يستطيع الوصول إلى قراءة 520 كلمة في الدقيقة بعد تدريب متوسط .
- والمتوسط يستطيع الوصول إلى قراءة 615 كلمة في الدقيقة بعد تدريب ساعة في اليوم .
- تزعم الدراسة أن بعض الأشخاص وصلوا بالتدريب إلى قراءة 15 ألف كلمة في الدقيقة !! أي كتاب صغير الحجم ، ولا شك أن هؤلاء من الشواذ الأفذاذ في ذكائهم لدرجة أن قراءتهم لبعض الكلمات من العبارات تدلهم على ما ذكر في السطور التي قبلها وبعدها .

- القارئ الجيد يرى أكثر من كلمة في اللمحة الواحدة فبالقراءة الصامتة يختصر وقتا وجهدا يحرك فيه القراء الآخرون ألسنتهم وشفاههم وأوتارهم.
- والقارئ الضعيف يقرأ كل كلمة وربما بصوت فيفقد وقتا أكثر ويجد صعوبة في القراءة الصامتة ويعود لتكرار قراءة بعض العبارات ويتبلد ذهنه ويشت في كثير من الأحيان فتراه ينظر إلى الكتاب في نفس الصفحة وقتا طويلا وهو ساهم .
- إذا أصبح من عادتك حين تمسك كتابا أن تنظر في الفهرست ثم المقدمة ثم محاولة الإلمام بنظرة سريعة لمضمون الكتاب وفصوله فتخرج بزبدة وملخص عن محتواه فهذا يدل على أن عقليتك أصبحت من النوع النشط والقراءة والفهم والسريع .
- والحقيقة أني ضمنت بعض ملاحظاتي خلال هذه الدراسة وقد يرى بعض الناس في ما جاء في الدراسة مبالغات لكن الموضوع جدير بالاستفادة منه لقراءة ما يمكن قراءته بالقراءة الصامتة السريعة من أمور لا تحتاج إلى التركيز وإشغال الفكر ولا تحوي شيئا من الغوامض فهذا النوع من القراءة غير الدراسة التي تحتاج إلى شرح وتفهيم ونظر في العلل وتأمل في الحكم أو حساب وتفصيل..
- ولكن لو استنبطنا دراسة خاصة بنا وتأملنا وقسنا على قراءة ما يسره الله للذكر وهو كتابه الكريم ، الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أن (من قرأه في أقل من ثلاث لم يفقهه)

فجعلنا هذا الحد حدا متوسطا للفهم في الكتب الميسرة عند أواسط الناس فالناس لا شك يتفاوتون في الفهم حتى بالنسبة لكتاب الله فالاعجمي ليس كالعربي والعامي ليس كالعالم أو المتعلم ، لكن نأخذ أواسط الناس في الظروف الطبيعية التي لا يشغلها شاغل من مرض أو غيره لنحسب كم كلمة يقرأ بالدقيقة من ختم القرآن في ثلاث ؛ المدة التي حدها النبي صلى الله عليه وسلم حدا لفقهه حتى نقارن بالنتيجة مع ما جاء في الدراسة ولا نقلد كل ما ينقرأ من دراسات دون تمحيص ..

- فالشخص المتفرغ من مشاغل الدنيا وعوائق المرض ولنقل الأعزب غير المسؤول عن زوجة وأولاد حتى نحرره من المسؤوليات قدر الإمكان ونخرج بأقصى التقديرات ثم نقارنها بالتقديرات المذكورة في الدراسة أعلاه .. إذا أراد هذا الشخص أن يختم كتاب الله في ثلاثة أيام نحسب حساباته حتى نصل ونقدر : كم كلمة يقرأ في الدقيقة قراءة سريعة شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها الحد الفاصل للفقه ..
- فثلاثة أيام = 72 ساعة .
- لكن لا بد من أن ينقص منها ما هو ضروري من نوم بمعدل ست ساعات ونصف في اليوم = 19ونصف في الثلاثة أيام .
- ويحتاج للصلوات الخمس بإقامتها وسننها إلى ساعتين ونصف في اليوم تقريبا ما يساوي 7 ساعات ونصف في الثلاثة أيام
- ولو أكل وجبتين في اليوم ولا نريده أن يعيش على الشوربات أو يسف سفا كما نقلنا عن بعض العلماء فيما تقدم بل نريده طبيعيا فنعطيه لكل وجبة نصف ساعة فهذه ثلاث ساعات في ثلاثة أيام .
- ومثل ذلك لقضاء الحاجات ..فمجموع ذلك = 33 ساعة تقريبا.
- إذا طرحناها من الثلاثة أيام التي هي 72 ساعة تبقى لدينا 39 ساعة نضربها بعدد الدقائق بالساعة وهي 60 فيكون الوقت الذي يختم فيه هذا القارئ ختمة يفقه القرآن فيها هو عبارة عن (2340) دقيقة .
- نقسم عدد كلمات القرآن وهو (77439) على هذه الدقائق .
- فتكون النتيجة التقريبية لعدد الكلمات المقروءة قراءة يفقه صاحبها بها هي حول 333 كلمة في الدقيقة .

إذن فالوصول إلى مثل هذه النتيجة التقديرية من سرعة القراءة في عموم قراءاتك ممكن بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم مع الفهم والفقه وليست مستحيلة.

وهذه النظرات السريعة والتقديرية أردت منها أن ألفت انتباه القارئ إلى أن ما جاء في الدراسة أعلاه غير مُقَوْلب أو محدد بل ربما كان فيه بعض المبالغة لكنه لا يخلو من فائدة ، مع ملاحظة واعتبار نوع المقروء ومدى ما يحتاجه من تدبر وفهم ونظر وتأمل ومعاودة تركيز على بعض المهمات ..

وعلى كل حال فإن كل نوع من المقروء ينبغي أن يعطى طريقة القراءة والسرعة والوقت الذي يناسبه ويستحقه ؛ فليس قراءة الصحف والقصص والروايات كقراءة الفقه فضلا عن فهم القواعد الفقهية وما يمثل لها من تفريعات في شتى الأحوال أو كالنظر في حساب الفرائض واختلاف المسائل أوفهم مفاتيح العلم واستيعاب أصوله ومقدماته ، فينبغي أن تقدر لكل نوع ما يستحقه فلا تجرد ما يراد دراسته وتفهمه وحل عقده جرد الصحف والجرائد .

لكن هذا يفيدك أيضا أن لا تعطي بعض أنواع القراءات وقتا أكثر مما تستحق ويدعوك إلى التدرب على القراءة السريعة فمئات الصفحات التي تطالعها في الصحف وعلى الشبكة العنكبوتية وصفحات الأخبار لو ذهبت تقرأها حرفا حرفا لما حصلت شيئا ولتراكم عليك من ذلك الشيء الكثير ، فمثل ذلك ينبغي أن تجرده جردا وقد تقرأ أحيانا بداية فقرة تعلم أنك تعرفها أو قد قرأتها في موضع أخر فتقفز إلى غيرها وهكذا حتى لا تضيع وقتك الثمين وتحصل في القليل منه أعظم التحصيل .

وهذه فوائد ونصائح تتعلق بالقراءة عموما

- أثبتت التجربة أن متوسط السرعة للقراءة هو (200) كلمة في الدقيقة مع نسبة استيعاب تقرب إلى ثلاثة أرباع الموضوع .
- ثبت علميا أن الإنسان يتذكر أكثر من 80٪ من المعلومات في غضون ساعة من تلقين لهذه المعلومات والدروس ، ولذلك فمراجعتها بعد تلقيها مباشرة يرسخها في الذهن.
- وثبت أنه كلما طالت المدة الزمنية بين مراجعة المعلومة ووقت تلقيها كلما أصبحت عملية التركيز والفهم أصعب بكثير .
- ثبت علميا أن الإنسان يتعلم ويتذكر بنسبة تصل إلى 90٪ من المعلومات إذا كانت هذه المعلومات مما يسمع ويشاهد ويتحدث ويفعل . أي أن الفرد إذ تلقى المعلومة سماعاً ثم شاهدها ثم تحدث بها لنفسه أو الآخرين ، أو قام بتطبيقها عمليا فإنه سيتذكر هذه المعلومة بنسبة 90٪ بعكس من لا يفعل .

والتفسير العلمي لذلك أن استعمال أكثر من حاسة يحرك أكثر خلايا المخ وهذا يثبت المعلومة أكثر .

- لخص ما تقرأ ولا تعتمد كليا على ذاكرتك فكثرة القراءة ستنسي بعضها بعضا .
- حاول أن تجري لما تقرأه مراجعة ذهنية أو اختبارات ذاتية فقد ثبت أن الإختبارات والأخطاء التي ترتكب فيها تبقى متذكرة لمدة طويلة .

وقد قيل : (العاقل يتعلم من أخطائه ، والحكيم يتعلم من أخطاء غيره).

- حاول تعليم وتبليغ ما تتعلمه فإن ذلك يرسخ المعلومات بل يثريها وينقحها في عملية النقاش وتبادل الأفكار .

قال الألبيري في وصيته لأبنه وهو يرغبه في العلم :

وكنز لا تخاف عليه لصاً ❋❋❋ خفيف الحمل يوجد حيث كنتا

يزيد بكثرة الإنفاق منه ❋❋❋ وينقص إن يداً فيه شددتا

- سجّل الأفكار التي ترد وتستفاد أثناء القراءة وحاول دمجها وتطويرها في أعمال أو مصنفات أخرى لتخرج بنتائج ممتازة .

فكم من مثل أو قصة أو عبارة أوحى لي بتصنيف وكم من بيت شعر دفعني لكتابة قصيدة وكم من فكرة فتحت علي بابا أو كتابا .

- تعلم القراءة التحليلية الإستنباطية للنتائج والحقائق فهذا النوع من القراءة مهم جدا وصاحبها من أكثر الشخصيات الناجحة فهو ليس حكواتي نقّال أو ورّاق أو قارئ صحف ، بل هو محلل ، فأكثر أجهزة الإستخبارات تحصل على معلوماتها من نظام التحليل والاستنتاج و الفلترة للمعلومات ، ومراكز الدراسات التابعة لها تقرأ ما بين السطور وتحاول قراءة ما وراءها وتربط المعلومات مع بعضها البعض وتجمع المتشتت منها وتحاول إكمال النواقص للخروج بأكبر كم من المعلومات .

فتكتمل الصورة ..

كما يحكى في القصص أن عميانا وقفوا على فيل يتحسسوه ليعرفوا ماهو فمن كان عند رجله قال هذه اسطوانة ومن وقف حذاء جسمه قال هذا حائط ومن لامس أذن الفيل قال هذه ورقة شجرة ضخمة ومن تحسس خرطومه قال هذا أفعى كبيرة .. فلو كمل وجمع بعضهم معلومات بعض وضموها إلى بعضها لخرجت لهم صورة الفيل ..

- لا تهمل القراءة التاريخية للنصوص تدبرها وتعرف على سياقاتها وأسبابها وملابساتها والبيئة الاجتماعية والدينية والسياسية والحقبة التي قيلت أو حدثت فيها ، تعرف على تاريخ الحدث والمعلومة فإنه يقال : لا يوجد شيء يتم في الحاضر بمعزل عن خلفيته التاريخية . (فالبعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير)

وتذكّر بعض القواعد والظواهر الإجتماعية أثناء القراءة التحليلية والاستنباطية كنحو (التابع يتأثر بالمتبوع) و (المغلوب يحاكي ويقلد ويتأثر بالغالب) و(دولة الظلم إلى زوال ودولة العدل إلى بقاء) (والسنن الكونية لا يهملها عاقل) وفي التاريخ عبرة .

- ## *قراءة الاستماع نوع من أنواع التحصيل المهمة :*

نوّع في قراءاتك ، وأشرك غيرك فيها بأن يقرأ عليك ابن ، زوجة ، أخ ، صديق . تُصحّح له ، وتريح عينيك من القراءة وتخفّف من التركيز بها ، إذ يعد الإستماع نوع من أنواع القراءة تقوم على : التنبه ، والتركيز الذهني والمتابعة .

- وتفيد بأن تعلم الآخرين الذين يقرؤون عليك وتشاركهم في مطالعاتك وتثريهم بفوائدك وإن كان عندهم ضعف في القراءة والبيان تقويهم بذلك
- وهي وسيلة فعاله للتدرب على حسن الإصغاء والتركيز ومتابعة المتكلم وسرعة الفهم .
- والاستماع طريقة طبيعية للتلقي ، فالأذن أسبق من القراءة بالعين .

وفي مدارج السالكين (2/ 459-461) ذكر العلامة ابن القيم أن ارتباط القلب بحاستي السمع والبصر أشد من ارتباطه بسائر الحواس ، ووصول غذائه الروحي من طريقهما إليه أكمل وأقوى وانفعاله عنهما أشد من انفعاله عن غيرهما ، ولهذا تجد في القرءان اقترانه بهما أكثر من اقترانه بغيرهما ، بل لا يكاد يقرن إلا بهما أو بإحداهما : (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) وذكر آيات كثيرة مشابهة... إلى أن قال : (لأن تأثره بما يراه ويسمعه أعظم من تأثره بما يلمسه ويذوقه ويشمه،

ولأن طرق العلم هي هذه الثلاثة : السمع والبصر والعقل ..)

قال : (وتعلق القلب بالسمع وارتباطه به أشد من تعلقه بالبصر وارتباطه به ، ولهذا يتأثر بما يسمعه من الملذوذات أعظم مما يتأثر بما يراه من المحسوسات ، وكذلك في المكروهات سماعا ورؤية ، ولهذا كان الصحيح من القولين : أن

حاسة السمع أفضل من حاسة البصر لشدة تعلقها بالقلب وعظم الحاجة إليها وتوقف كماله عليها ووصول العلوم إليه بها وتوقف الهدى على سلامتها) وذكر قول من رجح حاسة البصر .

ثم ذكر حكم شيخنا ابن تيمية رحمه الله تعالى في ذلك وتوسطه وتفصيله فيه .[9]

والشاهد من هذا ذكر أهمية حاسة السمع وعدم إهمال التنويع في القراءة وإراحة العينين بتوكيل وتفويض من يقرأ عليك ممن هم حولك .

- وتكنولوجيا العصر من النعم التي طورت هذا الجانب ووسعت مجالات الاستفادة منه فكل هاتف يتسع لتحميل كمية من الدروس والمحاضرات وجملة من كتب السنة والحديث ومختلف العلوم ، حمل أشياء تحتاجها مهمة تعينك على التواصل مع الناس استغل (مشاويرك) بالسيارة والحافلة والطوابير التي لابد منها والسير في الأسواق وانتظار الطبيب في العيادات والرياضة فكل ذلك بإمكانك أن تمارس التعلم بالسماع أثناءه .
- لا تنس أن القراءة بالسماع يمكن تطويرها لتصبح من نوع (عملين في وقت واحد)

أعرف شخصا كان يقرأ عليه الشباب في السجن وهو يستمع ويتابع وأحيانا يدون فوائد وملاحظات على ما يسمعه وفي خلال ذلك كان يخيط ملابسه خاط سروالا وقفازات لبرد الشتاء وطاقية وأشياء أخرى وأصلح أشياء كثيرة خلال السماع للقراءة عليه .. والعجيب أنه اعتاد على إنجاز مثل هذه الأعمال أثناء السماع ، ولذلك عندما انتهى من هذه الأشغال وصار يسمع ما يقرأ عليه بدونها ؛ شعر وكأنه يخسر وقتا قد كان يكسبه بالقيام بعمل آخر حين صار يجلس مستمعا مشبكا بين أصابعه ..

فكن من أصحاب الهمم واحرص على الاستفادة من أوقاتك بكل ما أوتيت من حيل .

[9] تجده إن شاء الله فيما جمعته من سماعات العلامة ابن القيم عن شيخه ابن تيمية مما هو مبثوث في كتاب مدارج السالكين .



وصايا عامة

- تذكر دائما هدفك وغايتك واجعلها نصبع عينيك وتأمل عظمها فإن هذا يحثك على الجد والمسارعة والاجتهاد كما قال تعالى في السابقين: (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) فمن عرف قدر مطلوبه هان عليه مايبذله فيه وزهد بكل ما يعوق الوصول إليه ، وترك كل محبوب يؤخره عن ذلك ، والنفس لا تترك محبوبا إلا لمحبوب أحب إليها منه .
- اترك دائما بصمات حيثما تمر وفي أماكن كثيرة ، كتاب تهديه مصحف تتركه ، ومصنف تبقيه لمن بعدك ليقولوا قد مر من هنا وأفاد رحمه الله.
- تخير أصدقاءك فكما أن المرض ينقل بالعدوى فالأخلاق كذلك.
- انطلق دائما بهمة ولتكن الانطلاقة الأولى دوما بدفعه قوية ستعينك على قطع مسافة بسهولة وتساعدك على المواصلة ..

فالصاروخ يستفيد 75٪ من الوقود في لحظة الانطلاق فقط .

- كن كالقناص متوثبا لاقتناص الفرص وعدم تضييعها فبعضها لا يتكرر مرتين ، ومن أشد الغصص إضاعة الفرص.
- احرص على اقتناص وتقديم الأعمال التي فيها نفع متعدي على غيرها.
- لا تغضب فالغضب مفسد للأعصاب ممرض لكثير من الأعضاء ،

لا تقصر حياتك بالغضب وتذكر أن الحياة أقصر من أن تقصرها.

- انظر إلى الماضي على أنه صندوق للخبرات والتجارب ، وللمستقبل على أنه شروق شمس جميل يأتي بالأمل والتفاؤل وتحقيق نجاحات جديدة وإنجازات وإبداعات .

- لا مانع أن تعرف شيئا عن كل شيء إذا أمكنك فالثقافة العامة مهمة للداعية والمفكر والكاتب والمتحدث والخطيب والقائد.
- حاول معرفة الأسماء والكنى وتذكرها فالخطاب بها يترك أثرا جيدا على السامع ويشعره باهتمامك.

وتعرف على عادات الآخرين وتقاليدهم وعشائرهم إن أمكن فذلك يفيدك دعويا واجتماعيا ويزيد من خبرتك وفراستك .

- اعلم أن انشغالك بالمطالعة والتأليف وغيره من النشاطات بحيث لا يبقى عندك وقت لأي فراغ مفيد للصحة وصارف للقلق.

لقد أمضيت أكثر حبساتي بفضل الله وكانت هينة لينة عليّ لأني كنت أشغلها لآخر يوم بفضل الله بالمطالعة والكتابة والدرس والتصنيف وشيء من الرياضة ، فبرنامجي كان مملوءا ولا وقت عندي للقلق ، وكنت أنام مباشرة والكتاب بيدي ، ولا تسبق نومتي أوقات أرق أو قلق كما هو عند كثير من الناس ، والسبب هو امتلاء جدولي بالمطالعة حتى يغلبني النعاس، يفسر ذلك ما قاله علماء النفس المعاصرون : (من المحال لأي ذهن بشري مهما كان خارقا أن ينشغل بأكثر من أمر واحد – مهم ويحتاج إلى إعمال الفكر – في وقت واحد)

ويصدق ذلك قوله تعالى ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ)

فالاستغراق والانغماس في العمل يطرد الأرق والقلق والهم والغم .

- شغّل الأتباع والطلبة في المهام وطلب العلم يبعدهم عن كثير من السلبيات.
- ضع بعض الكتيبات والرسائل والمطويات المفيدة أمام الزوار في مضافتك.
- تعلم الاستماع الجيد باهتمام ، شجع المتكلم بالتغذية الراجعة قل نعم، جيد ، طيب ، هز رأسك ، ابتسم في المكان المناسب .

- إذا تكلمت أودرست أوحاضرت،لا تسرع كثيرا فتأكل الكلام بل اعتدل في الكلام وتوقف عند نهاية الفقرات المتكاملة لتعطي للسامع فرصة الاستيعاب .
- الابتسامة أثناء الكلام والبشاشة تنفع ويحس بها ، وتنتقل آثارها حتى على الهاتف وتؤثر في السامع .
- عندما تقول العيون شيئا ويقول اللسان شيئا آخر ، يعتمد المستمع المحنك على لغة العيون ، فلتكن عفيف البصر صادق المخبر .
- تذكر أن من كتبوا في القيادة والإدارة قد عددوا صفاة كثيرة للقائد أو المدير الناجح فحاول التحلي بها ، أو بأكثرها ، فتعلم مهارات إدارة الوقت وقد أفدتك في هذا الكتاب بكثير منها ، ومهارات الاتصال الفعال والتواصل مع الآخرين والحوار (الإقناع والتأثير)، ومهارات العرض والإلقاء والتوجيه والخطابة والكتابة ، وتحل بالمثابرة والمواصلة والمتابعة ، وبمهارات الابداع والابتكار والتصنيف ، وبمهارات التفويض الفعال ، وتحل بالايجابية وإياك من اليأس والقنوط .
- احرص على الإيجابية في تعاملك مع الناس ؛ ثبت بالدراسات الحديثة أن الضيف أو العميل إذا رضي عن الشركة أو عن مضيفة أو درس شيخ أو خطبته ، أنه ينقل الصورة الإيجابية إلى حوالي ثلاث أشخاص أو أربع أشخاص ، وإذا سخط عليها نقل الصورة السلبية إلى 10 أو 11 شخص ، لذلك احرص على البشاشة للزائر وأشعره بالترحيب والاهتمام فالانطباع الأول غالبا ما يكون هو الأهم والدائم .
- يقول بعض الناس في الأمثال المتخاذلة (انحني للعاصفة حتى تمر بسلام وإلا تصدى لها معرّضا نفسك للهلاك)

بدلا من هذين الخيارين هناك خيار ثالث :

(فبدلا من الانحناء اجلس في خندقك مرابطا متربصا ، واعمل بالأثناء عملا مفيدا حتى تهدأ العاصفة لتنطلق من جديد) .

- تذكر أن الحكمة فعل الشيء المناسب ، في المكان المناسب ، في الوقت المناسب .

- لقد وهبك الله عينين وأذنين ، ولسان واحد فقط ؛ فتأمل واستمع أكثر مما تتكلم ، وعليك بما قل ودل ؛ فنبينا صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم .

قال بعض الحكماء: (لا تقل القليل بكلمات كثيرة ، ولكن قل الكثير بكلمات قليلة).

- لا تشغل نفسك بالشانئين والحساد والمشاغبين ، بل اشتغل بما ينفعك وينفع دينك ولا تتضرر بالمخذلين ؛ يقول بعض الحكماء : (لا يضيرك سب ولا ذم ، وإنما يضيرك أن تفكر فيهما)

وأحسن الطرق لذلك أن ننشغل بقضايانا الكبيرة ونسير في برامجنا المهمة وننكب على تحقيق انجازاتنا ونهتم بمعالي الأمور ونترك سفاسفها ، عندئذ لن نجد الوقت كي نتابع الاساءات أو نسمعها أو نقرأها أو نبالي بها .

(عندما يقوم الناس بالتحدث عنك بسوء وأنت تعلم أنك لم تخطىء في حق الله ولا في حق أحد منهم: احمد الله الذي أشغلهم بك، ولم يشغلك بهم)

فهرست الموضوعات

- **القاعدة الخامسة : تجنب قدر الاستطاعة المعكِّرات بكل أنواعها**
- **القاعدة السادسة : أعط نفسك فترات قصيرة للترويح لتجدد النشاط**
- **القاعدة السابعة : سدد وقارب واسعى لمعالي الأهداف وأشرفها.**
- **القاعدة الثامنة : حاول العمل بروح الفريق فالجماعة بركة.**
- **القاعدة التاسعة : حاول القيام بعملين في الوقت نفسه**

.التفويض الفعال

.ومن فوائد التفويض

- **القاعدة العاشرة :عليك بالمثابرة والصبر والإيجابية وعدم اليأس**

- ومن الوصايا المتعلقة بهذه القاعدة
- عند الصباح يحمد القوم السّرى

- **القراءة الصامتة وفوائدها**
- **فوائد ونصائح تتعلق بالقراءة عموما**
- **قراءة الاستماع نوع من أنواع التحصيل المهمة**
- **وصايا عامة .**